كتاب الجمهورية

مجدى يعقوب

قلوب... الأطفال.. فى خطر!!

مراجعة علمية
الأستاذ الدكتور
إسماعيل سلام

علاء دواره

مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر

كتاب الجمهورية
يصـــدر عـن
دار التحـرير للطبع والنشـر

رئيس مجــلس الإدارة
سمير رجب

المشرف على التحرير
فاروق فهمى

امتياز الاعلانات :

شركة الاعلانات المصرية
٥ شـارع نجيب الريحانى
ت : ٧٤٤١٦٦

التوزيـع :

شركة التوزيع المتحدة
٢١ شارع قصر النيل
ت : ٣٩٢٣٧٤٩

المراسـلات :

كتاب الجمهورية ٢٤ شارع
زكريا أحمد ت : ٥١٥١١

كتاب الجمهورية

د. مجدى يعقوب

قلـــــوب الأطفـــــال فـــى خطـــــــــــر

عـــلاء دوارة

الغلاف: ياسين درشه
الإخراج الفني: علاء ربيع

اهـــــداء

إلى روح أبى «المرحوم محمد دواره» الذى أعطانى فى يدى قلما .. وكتابا .. واسما ..

إلى ولدى ياسر .. وباسم ..

أهدى هذا الكتاب .

كلمة من القلب

البداية ألم فى صدرى بعد يوم حافل بالعمل .. امتد الألم إلى كتفى الأيسر ثم ذراعى .. وأصابعى .. اتنفس بصعوبة .. لم أعد أطيق أى شىء .. لاأستطيع أن أتنفس .. أو أبذل أى مجهود ..

لم أحس إلا وأنا فى سيارة الاسعاف .. ثم داخل غرفة الانعاش .. همس الطبيب لمساعده بالانجليزية .. وتكهربت الدنيا من حولى .. وسمعت هذه المرة بالعربى جلطة فى الشريان التاجى وارتفاع حاد فى نسبة الانزيمات .

وبعد معاناة سنتين كاملتين بين أقسام رعاية القلب بالمستشفيات وعيادات الاطباء .. كنت فى غرفة العمليات باحدى مستشفيات لندن ليجرى لى الجراح المصرى . د . محمد ذهنى فراج جراحة توصيل فى أربعة شرايين فى القلب .

وعلى السرير الأبيض .. قرأت .. وسمعت .. وشاهدت .. ابنى النيل د. مجدى يعقوب .. وذهنى فراج .. يجولان ويصولان .. بجراءة وشجاعة أصيلة فى عالم القلوب .. يحققان الانتصار تلو الانتصار فى دنيا العلم .. وتعقيداته التكنولوجية المتطورة .. يرصعان بأيديهما الوثيقة اسم «مصر» فى الصحائف الرسمية للاكاديميات العلمية .. يرسمان .. بآلاتهما الجراحية الدقيقة .. صورة الحياة لعشرات القلوب المريضة ..

وتمنيت .. أن أسجل لهما هذا الانتصار العلمى الـذى يفرض نفسه على القلوب .. باسم مصر الحبيبة .

وبدأت رحلتى .. واهتمامى بمرض القلب .

وهذا الكتاب ليس سيرة ذاتية لطبيب مشهور أو جراح عالمى – بقدر ما هو موجه بالدرجة الاولى لمرضى القلب .. وصرخة لانقاذهم... وللأصحـاء ليتجنبـوا الاصابـة بمرض القلب .. كما أنه يكشف حقائق كثيرة عن أمراض القلب ومع تمنياتى لكل القلوب بالشفاء .. نبدأ رحلة القلوب مع رائدى علاج القلوب .

« عــلاء »

الفصل الأول

جراحة الأجنة في القلوب

د . مجدى يعقوب رائد زراعة القلب فى العالم .. والذى «فتح» أكثر من ١٥٠٠ قلب فى معظم دول العالم وأجرى لها الجراحات اللازمة .. ونال شهرته العالمية بكفاءته وجهده وعرقه ..

شاب مصرى .. ارتوى من النيل العظيم .. وحبى طفولته على طميها الاسود .. وسرت فى جسده قشعريرة دفء شمسها الأصيل ..

هذا العالم النادر .. اعترفت بعلمه .. وفنه .. الدنيا كلها ..

تحت عنوان «الأعمال السحرية للدكتور يعقوب» العالم المصرى «سيجرى جراحة للأجنة فى بطون أمهاتهم» قالت صحيفة الديلى اكسبريس .. أكبر الصحف البريطانية انتشارا :

ابن النيل :

اخترق د . يعقوب .. الجراح المصرى .. ابن النيل وأحد أطباء القمة فى العالم اخترق بطون الأمهات .. ليعالج قلوب الأجنه داخل الأرحام .

قالت الصحيفة على لسان د . يعقوب .. أنه يقوم باجراء الجراحات اللازمة للأجنة المصابين بعيوب خلقية داخل

الأرحام .. باستخراج هؤلاء الأجنه واعادتهم مرة أخرى للأرحام بعد اجراء الجراحة اللازمة .

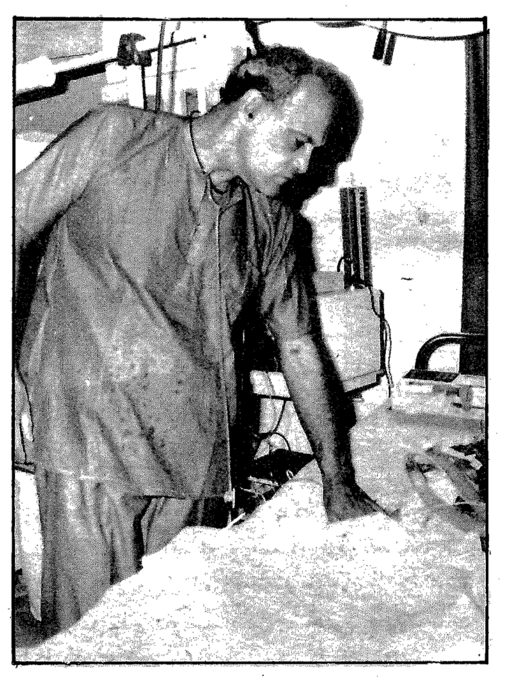
وقال د . يعقوب .. أن أجهزة الموجات فوق الصوتية بمقدرتها أن توضح نوعية المرض الذى يصيب قلب الأجنة بعد ٢١ أسبوعا من عمر الجنين .. وان هذا الأمر يتطلب مزيدا من الأبحاث .

قلب جديد :
العملية رقم ١٠٠٠ :

أما صحيفة التايمز فقد نشرت تحت عنوان قلب جديد وأمل جديد .. بمناسبة العملية الجراحية رقم ١٠٠٠ التى أجراها د . يعقوب فى لندن .. ان هذه العملية أجريت لشاب عمره ١٧ سنة ولد مصابا بتشوهات خلقية من الصعب علاجها .. وتمكن د . يعقوب من زراعة قلب جديد للشاب .. الذى بدأ فى ممارسة حياته العادية .

* * *

ومن الطرائف التى نشرتها «الديلى اكسبريس» صورة لمريضة سويدية الجنسية اسمها «سوزى» .. وهى ترتمى على صدر رجل ايرانى الجنسية اسمه «مكرم» تستمع لنبضات قلبها الذى زرعه د . يعقوب فى صدر الرجل !!



جراح القلوب يطمئن على القلب الصغير للطفل هيثم

تهتك صمامات القلب :

والقصة بدأت عندما توجه المريض الايـرانى لمستشفـى « أولدكورت » فى لندن يعانى من تهتك صمامات القلب فى نفس الوقت الذى كان د . يعقوب يقوم بعلاج سيدة سويدية تعانى من مرض فى الرئتين ..

وبعد الدراسة والبحوث والفحوص المعملية توصل د . يعقوب بأنه يمكن استئصال القفص الصدرى من المريضة بمحتوياته «القلب والرئتين» .. وزراعة أعضاء غيرها ..

وتم اجراء الجراحة وزرع القلب والرئتين للمـريضة .. واستفاد من قلبها وزرعه فى قلب المريض الايرانى بعد اتفاق الطرفـان .. ونجحت الجراحـتين وبعـد شفائهمـا .. ارتمت المريضة على صدر المريض تستمع لنبضات قلبها فى صدر الرجل الايرانى .

الطبيـــب الانســــان :

ونشرت الصحيفة أن د . يعقوب ليس طبيبا فقط انما هو الطبيب الانسان .. فقد تبرع بدمه فى غرفة العمليات أثناء اجراء جراحة لمريض لينقذه ..، فقد فوجىء أن المريض بحاجة إلى كمية من الدم .. وجميع الأطباء المساعدين .. والممرضات لا تتفق فصيلة دمهم مع فصيلة المريض .. وتناسبت مع فصيلة دم د . يعقوب فلم يبخل بالتبرع بدمه لانقاذ حياة المريض .

أما مجلة ريدرز دايجست فقد كتبت موضوعا علميا عن ألف جراحة .. اجراها د . يعقوب .

فى الصفحة الأولى من جريدة الديلى اكسبريس بعناوين ضخمة بارزة قصة عن الدكتور مجدى يعقوب أستاذ جراحة القلب ، وكيف أنه عرف أن صبيا أصيب اصابة قاتلة فى حادث سيارة فى احدى المدن البعيدة عن لندن ، فطار إليها واتفق مع أسرة المصاب على أن يأخذ قلب الولد ليضعه فى قلب رجل على وشك الموت .

وانتظر حتى مات الولد واستأجر طائرة وحمل فيها القلب فى ثلاجة ، ولكن الطائرة عجزت فى الوصول إلى لندن بسبب الضباب الشديد واضطرت إلى العودة إلى المطار الذى قامت منه .

واتصل الدكتور يعقوب بشرطة النجدة فأرسلت له سيارة حملته مع القلب إلى لندن وسارت السيارة بسرعة جنونية تتقدمها الموتوسيكلات ووصلت إلى المستشفى فى لندن ، حيث كان المريض المطلوب انقاذه قد أعد لاجراء عملية نقل القلب .

واندفع الدكتور المصرى إلى غرفة العمليات ونزع القلب المريض وزرع القلب الشاب وأنقذ حياة المريض الذى كان جميع الأطباء يؤكدون أنه سيموت بعد أيام .

قصة هذا الطبيب المصرى هى أعظم دعاية لمصر ... لقد

تحدث التليفزيون الانجليزى عنه ثلاث مرات فى عام واحد ، وهو أمر لم يحدث لأى طبيب انجليزى . وهو حريص أن يقول دائما أنه مصرى ويفخر بمصريته .

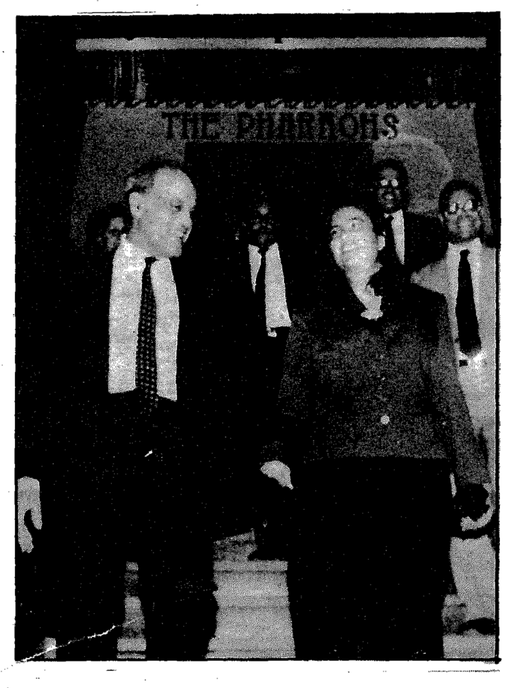
يجب أن نفخر بكل مصرى أو عربى ناجح فى الخارج . انهم أهرامات بنيناها خارج بلادنا . وهم يقومون بعمل السفارات المصرية والعربية فى العالم بغير أجر وبغير بدل تمثيل .

والغريب أن د . يعقوب لا يمتلك مستشفى رغم شهرته وانما يعمل ويجرى العمليات الجراحية فى مستشفى أولدكورث .. بلندن .. ورغم ذلك فانه يمتلك مركز أبحاث به ٣٥ باحثا من اخصائيى القلب والصدر فى العالم .. ويقوم د . يعقوب باعداد ٥٠٠ بحث كل عام فى أمراض القلب المختلفة .

هذا ما قالته قصاصات الصحف العالمية .. تلقى فى عجالة فلاشبات «ضوء» على «فرعون النيل» .. تقدمه لقارئها من خلال العمليات الجراحية الخطيرة الى أجرتها أنامله الفنانة .. وحركتها فى اعادة الحياة إلى القلوب المريضة ..

تعترف بموهبته النادر فى علاج القلوب تنحى عن نفسها صفة العبقرية أو الاهتمام بجنسية العلماء ..

وجاء «ابن النيل» إلى القاهرة .. ليلبى دعوة متكررة .. من الهيئات .. والجمعيات ..؟! والصحف .. ليجرى عشرات العمليات الجراحية الدقيقة .. لعلاج بعض القلوب «الصغيرة» لأطفال حرمهم القدر من الحياة العادية ..



- الدكتور مجدى يعقوب وكريمته ليز سعيدان بزيارة الوطن

فالعالم الكبير .. لم ينس يوما «تراب بلده» .. وهواء قريته الصغيرة فى الصعيد وجامعته وتلاميذه .

جاء د . مجدى يعقوب ليجرى عملياته لعدد من الأطفال — غير القادرين على السفر للعلاج فى الخارج ..

جاء — ليتفحص جامعته .. ومستشفاه الكبير « القصر العينى » باحدى اكتشافاته النادرة فى عمليات القلوب .

جاء د . مجدى يعقوب لمصر ..

واقتربت من الدكتور مجدى يعقوب ..

واستمعت إلى صوته الرقيق .. وهو يلقى تعليماته الحاسمة إلى مساعديه .

وشاهدت قسمات وجهه .. وأنامله تغوص فى قلوب الصغار تعيد لها الحياة ..

ونظرت إلى بسمته الدافئة .. وهواء أنفاسه تطمئن على القلوب وهى تتماثل للشفاء ..

وتحققت أمنيتى فى أن أسجل سيمفونية علاج القلوب ..



الفصل الثانى

الجديد فى القلب

● الجمعة ٢٧ أكتوبر ١٩٨٩ .

● ميناء القاهرة الجوى والساعة تشير إلى الثانية عشرة بعد منتصف الليل .. الطائرة قادمة من لندن تهبط وتتجه إلى مكان توقفها ..

عدد كبير من الصحفيين وكاميرات التليفزيون فى انتظار وصول الطائرة التى تقل د . مجدى يعقوب ومساعديه .

وفتح باب الطائرة أخيرا .. وظهر عدد من الركاب .. يهبطون فى عجالة لايدرون أن «رحلتهم» العادية .. سيظل تاريخها مسجل فى القلوب ومع الركاب القادمين هبط .. مساعدو د . يعقوب .. ثم ظهر نابغة جراحة القلب فى العالم .. كان حريصا أن يغادر مساعديه الطائرة أولا .. وفى قاعة كبار الزوار أحاطت القلوب .. برائد القلوب ابن مصر .

دفعة النوابغ :

هذا الفتى الأسمر - فارع الطول - تخرج فى كلية الطب - قصر العينى - قسم جراحة عامة سنة ٥٧ (دفعة النوابغ) وعمل فترة نائبا بقسم ٢٤ لجراحة الصدر والقلب .. لكن يبدو أن طموحاته كانت أكبر - خاصة أنه كما يقول صديقه وزميل دراسته د . حسين جعفر رئيس قسم جراحة القلب - أنه لم يكن هناك اهتمام بجراحة القلب المفتوح فى هذه الفترة من

أواخر الستينات فقد شهدت تدهورا رغم أننا بدأنا مع العالم مبكرا منذ بداية الخمسينات .

ويرحل مجدى يعقوب مقترضا ثمن تذكرة الطائرة من أحد الأصدقاء ويطير إلى لندن وهناك وجد آن أصعب تخصص يخشى من ممارسته الأطباء الانجليز هو جراحة القلب لأنه يحتاج إلى ممارسة يومية ودقة فى أداء وتكنيك العملية فخطأ بسيط ناتج من حركة غير محسوبة لأصابع الجراح قد يودى بحياة المريض ، ويلتحق بجامعة لندن فيحصل على الدكتوراه فى وقت قياسى .

ويشتهر مجدى يعقوب بأنه مايسترو القلوب فى العالم خلال ٢١ سنة قضى معظمها داخل حجرة العمليات وحققت عملياته أعلى نسبة نجاح (ما يقرب من ٩٨٪) يأتى له المئات من أنحاء العالم يسلمون قلوبهم لأصابعه حتى ان منطقة « هيلفيد » تحولت إلى منطقة سياحية وتجارية بسبب طوابير المرتادين للمستشفى الذى يعمل به .

كان د . حسين جعفر يحكى هذا للدكتور جلال السعيد وعدد كبير من أطباء وجراحى القلب فى مصر داخل حجرة تغيير الملابس بالقسم .. ويقول : هل تجد طبيبا انجليزيا يفعل هذا . مش ممكن . لا يقدر على ذلك إلا أحد أحفاد الفراعنة ..

فى غرفة كبار الزوار بمطار القاهرة لف ارجاء المكان هواء خفيف .. ومئات المستقبلين للدكتور مجدى يعقوب ..

وعشرات الفلاشات .. تسجل وصول الطبيب ومعه مساعديه من الجراحين والممرضات ..

صورة تكررت فى العديد من مطارات العالم ونقلتها وكالات الأنباء العالمية .. تنقل عنه اكتشافاته العالمية فى عالم القلوب ..

ولكن زيارته الأخيرة .. كانت مختلفة إلى حد ما ..

صحب معه رائد القلوب .. عائلته الصغيرة .. زوجته .. وبنته «ليزا» وانتظرته من بعيد أمه الحنون ..

فور هبوط الدكتور مجدى يعقوب .. التف حوله رجال الصحافة والتليفزيون .. يسألون .. عن آخر أخبار مرضى القلب .. وأحدث وسائل العلاج ..

وقال لهم .. ان أكثرها فى مصر حالات ضيق الشريان التاجى والتشوهات الخلقية .. ثم روماتيزم القلب الذى يؤثر على الصمامات .

ومع الكلمات .. زادت الأسئلة .. وزادت سخونة الهواء مع الحوار ..

وتحولت لحظات الاستقبال إلى مؤتمر «علمى» مثير يجيب فيه العالم المصرى على مئات الأسئلة اللاهفة حول معرفة الجديد فى دنيا القلوب ..

ورغم التعب .. وارهاق الرحلة .. أجاب .. وشرح .. وعلق .. وضحك .. وحذر .. وتمنى بالشفاء لكل مريض ..

عضـلة الكتـف :

شرح د . يعقوب لرجال الاعلام تفاصيل الأبحاث التى يقوم بها حاليا حول استخدام عضلة الكتف فى جراحة ترقيع القلب وقال أنه ممكن تطبيقها خلال الأعوام القادمة .

عمليات القلب مكلفة للغاية نظرا لأن الأجهـزة التى تستخدم مرة لاتستخدم ثانية فضلا عن ارتفاع أسعارها .. وان كل جراحة تحتاج إلى فريق كبير من المساعدين يعملون معا .

التدخين يجهد القلب :

وينصح د . مجدى يعقوب مرضى الشريان التاجى بالامتناع عن التدخين لأنه يجهد القلب والسير يوميا لمدة طويلة على الأقدام لمسافة لاتقل عن ٥ كيلو متر ، وتقليـل الدهـون والسمن فى الأغذية ، وتناول الأسماك أيا كان نوعها والتقليل من الجمبرى والبيض واستعمال ملح الطعام فى حدود معقولة .

وعما اذا كانت هناك أعراض تتشابه مع مرض القلب يقول د . يعقوب نعم رغم أن لا علاقة لها بالقلب مثل قرحة المعدة وتعب الرئتين أحيانا والام القفص الصدرى والوهم .

وأكد أنه لم يحن الوقت بعد لاجراء عمليات نقل قلب فى القاهرة وهذا لايرجع فى نقص فى كفاءة الأطباء .. وانما الى أن هذه العمليات تحتاج إلى فحوص فنية ومشكلات عديدة تحتاج


تسليك القلب لمرور الدم ..

الى التغلب عليها أولا .. ويأتى على رأسها نقص القلوب التى يمكن زراعتها .. أما الأطباء المصريين فهم على جانب عظيم من المهارة وأبحاثهم العلمية محل تقدير أساتذة أطباء القلب فى العالم .

ويعقب على قول احدى الصحف أنه لا يؤمن بالقدر وأن وفاة المريض ترجع إلى خطأ الالة أو الطبيب بأن ذلك وهم وخيال لأن الله يفعل ما يريد .. ومثل هذه الأحاديث نقلت من صحف أجنبية وتم تحريفها ونسبتها اليه .

نقل عضلة الكتف :

ويعكف د . يعقوب منذ عام على تجارب لنقل عضلة ما بين الكتف والصدر إلى القلب الذى تصاب عضلته بالمرض ولا تؤدى وظيفتها .

وفكرة البحث تقوم على أساس وجود نوعين من العضلات فى جسم الانسان أحدهما بطيئة الانقباض والانبساط أى بطريقة غير إرادية بشكل ايقاعى منظم يستمر مدى الحياة وهذه هى عضلة القلب ، وعضلة أخرى سريعة الانقباض والانبساط وهى عضلة الكتف والصدر والذى يتم تعريضها لجهاز صدمات ونبضات كهربائية من مصدر خارجى لتحويلها إلى عضلات بطيئة كالقلب تماما .. والدراسات حول هذا البحث سيتم الانتهاء منها خلال عام أو عامين على الأكثر .

● ويرى أن مستوى الأطباء العرب ومستوى الأطباء فى مصر فوق الممتاز مقارنة بالامكانيات الموجودة والمتاحة حاليا ولكن إذا توافرت لهؤلاء البنية العلمية السليمة والامكانيات الطبية الحديثة لحققوا تفوقا باهرا فى هذا المجال يحسب لهم .

وعن تعليمه يقول :

● أولا أنا تعلمت الطب فى مصر بقصر العينى على يد



هذا القلب ارتفاعه ١٢ مترا وعر
مترا وبعمق سبعة امتار ونصف
وضعه فى حديقة لكى يذكر
بأمراض القلب ويمكن للناس
القلب بتذاكر لمشاهدة الش
والبطين والاذين

مجموعة من الأساتذة أدين لكل منهم بالفضل .. ولا أستطيع أن أنكر أن مصر أعطتنى الحق فى أن أكون طبيبا متميزا .. لكن المشكلة أن الاهتمام فى مصر الان أصبح بالكم لا بالكيف فكل عام تفتتح كلية طب جديدة ويتم تخريج اعداد كبيرة من الأطباء دون الاهتمام بمستواهم العلمى .

القلب والمهنة

ويؤكد د . يعقوب أن للوظائف المهنية تأثير كبير على القلب فأصحاب الجهد الفكرى أكثر الأشخاص تعرضا لأمراض القلب فالمفكر والكاتب لا يقوم بجهد عضلى ومعظم

عمله مكتبى مما يؤدى إلى تراكم الدهون التى فى الطعام على القلب .. أما الذين يقومون بأعمال عضلية فنادرا مايصابون بأمراض القلب لأن المواد الدهنية تذوب نتيجة الجهد العضلى ولا تختزن فى الجسم .

الرجــال أكثــر ..

- **والرجال أكثر تعرضا لأمراض القلب من النساء لأنهم أكثر انفعالا نتيجة الظروف والحياة الاقتصادية بعكس المرأة فان لديها هرمونات تحميها وتخفف من تعرضها لأمراض القلب .. وإن كان نزول المرأة إلى العمل عرضها للمرض بنفس القدر الذى يتعرض له الرجل .**

- ويقـول أن عادتى أن أشرح للمـريض حقيقـة مرضه بصراحة تامة وخطوات علاجه واذا كان يحتاج لجراحة أشرح له خطورتها .. لأن ذلك كله يكون عونا لى فى العلاج .. ولا أجد صعوبة فى ذلك مع الاوربيين لأنهم يتفهمون الوضع بلا خوف .. كما أجد هذه الشجاعة لدى الأطفال ..

أما هنا فى مصر فالأمر صعب رغم أن المريض يكون على علم بمرضه .

وانبه هنا كل الأطباء أن من حق المريض أن يعرف حالته تماما .. فأكثر مايخيف المريض هو المجهول غير المعروف .. ولكن عندما يعرف الحقيقة بالضبط فان رهبة الخوف تتبدد

قلــوب الأطفــال :

ويفسر اهتمامه بجراحات قلوب الاطفال بوجه خاص بانه من الأشياء التى دفعتنى إلى هذا المجال إننى عندما كنت طالبا فى كلية الطب رأيت كثيرا من الأطفال المصابين بمرض القلب وكنت أرى أنه لابد من علاج هؤلاء الأطفال لأن الطفل لا يستطيع التعبير عن آلامه .

صمــام لطفــل :

ويجب اجراء العملية فى سن مبكر جدا وأحيانا يكون ذلك فى السنة الأولى أو حتى الأشهر الأولى طبقا لظروف الحالة ومدى قدرتها على الانتظار ..

وقد قمت بتغيير صمام لقلب طفل عمره شهر واحد فقط .. بل قمت بتغيير شريان لطفل عمره يوم واحد .. وهناك بعض التشوهات الخلقيـة فى وقت مبكـر جدا فى الأطفـال .. قد يكـون لها تأثير ضار على بعض الأعضاء مستقبلا .

٩٠٪ تشوهات خلقية :

ويضيف أن الطب يتقدم كل يوم وان كنت اقترب حاليا من اصلاح كل العيوب الخلقية فى الأطفال بدرجة بلغت نسبتها ٩٠٪ منها اصلاح المسارات للأوردة وللشرايين المعكـوسة والمختلفة واصلاح الصمامات دون استبدالها .

ويشرح د . يعقوب الفرق بين الصمامات والشرايين الآدمية .. والطبيعية قائلًا : الصمامات أو الشرايين الآدمية هى التى تم استقطاعها من المرضى لعدم الحاجة اليها خلال اجراء العمليات الجراحية أو من المتوفين المتبرعين بأجزاء من أجسادهم . أما الطبيعية فهى تكون من الحيوانات ويتم نقلها إلى المريض .. هذا بخلاف الشرايين والصمامات الصناعية من البلاستيك .

وانتهى حوار المطار .. والدكتور مجدى تلفه نظرات الاعجاب .. والفخر ونظرت إلى ساعتى .. واكتشفت أن رجال الصحافة اختلسوا من وقت العالم الكبير أكثر من ساعتين ..



الفصل الثالث

جراح القلوب المريضة

فى لندن أشادت صحيفة «الاوبزرفر» البريطانية الاسبوعية بالدكتور مجدى يعقوب ووصفته بأنه الطبيب رقم واحد فى عمليات زراعة القلب فى العالم .

وتناولت الصحيفة على مساحة نصف صفحة كاملة فى عددها أمس الانجازات الضخمة للدكتور مجدى يعقوب فى مجال جراحة القلب وقالت أنه حول مستشفى هاروتز الصغيرة التى تقع فى احدى ضواحى لندن من مستشفى لايعلم أحد عنها شيئا إلى واحدة من أعظم مستشفيات القلب فى العالم.

وفى السويد تسلم جراح القلب المصرى العالمى د . مجدى يعقوب أمس درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة «لوند» بمنطقة «مولمو» بالسويد تقديرا لجهوده العلمية والانسانية التى يبذلها فى مجال الطب .

وكان د . مجدى يعقوب قد تم تعيينه فى العام الماضى كأستاذ غير متفرغ بجامعة «لوند» السويدية .. بالاضافة إلى عمله الأصلى فى مستشفى هارفيليد ببريطانيا فى عمليات نقل القلب .. مما يجعله يتردد على السويد مرات متعددة على مدار العام .

وأصدر مستشفى هيرفيلد بلندن قرارا بتعيين الجراح المصرى العالمى د . مجدى يعقوب رئيسا لمؤسسة زراعة القلب والرئتين البريطانية التابعة لمعهد القلب والرئتين بجامعة لندن .

تسلم د . مجدى عقب توليه هذا المنصب نصف مليون جنيه كمنحة مالية لاجراء أبحاث طبية فى هذا المجال لتقوم المؤسسة بتحسين الوسائل المتبعة فى منع واكتشاف ومعالجة رفض الأجسام للقلوب المزروعة خاصة للأطفال الذين يحتاجون إلى زراعة قلب أو قلب ورئتين معا .

....

....

وتم اختيار الجراح المصرى مجدى يعقوب أول أستاذ لجراحة القلب فى مستشفى بروميتون بلندن .

وفى نفس الوقت تم تخصيص نصف مليون جنيه استرلينى كميزانية أبحاث ودراسات يقوم باعدادها فى مجال جراحة وزراعة القلب .

وقد بدأ الدكتور مجدى يعقوب عمله فى نفس هذا المستشفى فى عام ١٩٦٩ .. وأجرى أول عملية زراعة قلب فى عام ١٩٨٠ .. ومنذ هذا التاريخ وحتى الآن أجرى ٣٥٧ جراحة : منها ٢٩١ جراحة زراعة قلب و ٦٦ جراحة لزراعة القلب والرئتين .

بجانب ذلك أسس الدكتور مجدى يعقوب الآن مركز الأبحاث الخاص بدراسة مشكلة طرد القلب بعد زراعته .

يقوم الدكتور مجدى يعقوب الآن بأبحاث متطورة لزراعة قلب صناعى مكان القلب الطبيعى التالف .. هذا بجانب أبحاثه وجراحاته المتعلقة باعادة ترتيب الأوعية الدموية التى تصل إلى غرف القلب المختلفة بترتيب خاطىء .

هذا بجانب أبحاثه الخاصة بوقاية القلب والشرايين من الاصابة بالأمراض المختلفة .

....

....

منذ عامين قبل الطبيب المصرى مجدى يعقوب رائد زراعة القلب والرئة فى بريطانيا منصبا كبيرا جديدا رغم أن ذلك يعنى تخفيض دخله .

فقد قررت جامعة لندن تعيين مجدى يعقوب ليكون أول أستاذ للجراحة القلبية – الصدرية فى مستشفى بروميتون فى لندن .

وتقول وكالة أسوشيتدبرس أن الدكتور يعقوب (٥٠ سنة) اكتسب شهرة عالمية بسبب عمليات زراعة القلوب فى مستشفى هيرفيلد فى شمال لندن . وصرح سير سيريك كلارك رئيس مجلس مؤسسة القلب البريطانية الخيرية قائلا : «كنا نريد طوال ١٤ سنة انشاء هذا الكرسى (لمنصب الأستاذ) غير أننا

كنا فى حالة يأس من العثور على المرشح المناسب لشغل هذا الكرسى » .

وقد سلم سير كلارك (الذى كان يتحدث فى مستشفى برومبتون) شيكا بمبلغ نصف مليون جنيه استرلينى (٧٥٠ ألف دولار) لتأسيس هذا الكرسى فى معهد جراحة القلب والصدر التابع للمستشفى .

وقالت وكالة أسوشيتد برس أن الدكتور مجدى يعقوب سيحصل على دخل أقل . حيث أن الأموال التى كان يتقاضاها من العمليات الجراحية سوف تخصص منذ الآن للأبحاث فى المعهد .

وعلق الدكتور مجدى يعقوب على ذلك بقوله : « اننى أفعل ما أريد أن أفعله » . وقال أنه سوف يستثمر إلى أقصى حد الفرصة المتاحة لاجراء الأبحاث التى تتعلق بأمراض القلب والرئة فى الوقت الذى يواصل فيه عمليات زرع القلوب .

وتقول أسوشيتدبرس أنه مع نهاية هذا العام يكون الدكتور مجدى يعقوب ومعاونوه فى مستشفى هيرفيلد قد أجروا مائة وخمسين عملية زرع قلب ، وقد أتموا بالفعل ثلاثين عملية زرع قلب ورئة .

وقال الدكتور مجدى يعقوب أن هناك عددا يتراوح مابين ٨٠ و ١٠٠ شخص ينتظرون « التبرعات » المناسبة لهم من الأعضاء (القلوب) .. وأن هناك مرضى يموتون دائما بسبب

عدم توافر هذه التبرعات . وأضاف أنه ينبغى أن تكون هناك توعية أكبر بأهمية هذه التبرعات وربما خطة قومية تقضى بأن يسجل الناس الأعضاء التى يختارون التبرع بها .

....

....

وفى حفل حضره أكثر من ٢٠٠٠ شخص وعدد كبير من رجال العلم قامت الجامعة الأمريكية بالقاهرة بتكريم جراح القلب المصرى العالمى د . مجدى حيث قام رئيس الجامعة . د . ريتشارد بيدرسن بتسليمه درجة الدكتوراه الفخرية تقديرا للخدمات التى يؤديها للانسانية من خلال عمله فى مجال الطب كما قامت الجامعة أيضا بتكريم د . ابراهيم بدران وزير الصحة الأسبق .

التكريم جاء فى مقدمة الحفل السنوى الذى تقيمه الجامعة الأمريكية لخريجها فى مختلف مجالات العلم .

....

....

وأجرى الجراح المصرى العالمى مجدى يعقوب هذا العام فى المستشفى الذى يعمل به فى بريطانيا جراحة ناجحة لضبى فى السابعة عشرة من العمر وهى الجراحة رقم ١٠٠٠ فى اطار برنامج المستشفى لزراعة القلب الذى بدأ عام ١٩٨٠ .

ومما يذكر أنه من بين ٧٤٣ مريضا أجريت لهم جراحات لزرع القلب والرئة و ٢٥٦ آخرين أجريت لهم زراعة القلب فقط فى المستشفى لايزال ٦٧٧ على قيد الحياة .. ولايزال ٩٠٪ ممن أجريت لهم زراعة القلب أحياء بعد مرور عام على الجراحة وتبلغ نسبة البقاء على قيد الحياة بين الذين أجريت لهم الجراحات منذ خمس سنوات ٨٠٪ .

....

....

فى القاعة التذكارية بكلية طب قصر العينى .. ولم ينس طبيب القلوب وظيفته كأستاذ عالمي .. أعطى جزءا من وقته لتلاميذه الأطباء والأساتذة المصريين .

لم يضيق عليهم بعلمه وخبراته العالمية .. قدم لهم كل جديد ..

ووقف «الأستاذ» أمام السبورة يشرح الجديد فى طب القلوب .. مستعينا بالشرائح الملونة .. والمؤشر الخشبى .

امتلأت القاعة عن آخرها .. بالأطباء وطلبة البكالوريوس .

الجميع فى انتظار خبرات الأستاذ :

ركز العالم الكبير محاضرته على جراحات القلب بالنسبة للأطفال حديثى الولادة الذين يخرجون إلى الدنيا بعيوب خلقية



احتفل زملاء الدكتور مجدى يعقوب من النوابغ بحضوره
الى كليتهم العريقة فى القصر العينى .

فى القلب والدورة الدموية .. ومع ذلك فقد توسع فى سلوكيات الطبيب الجراح .. بالنسبة لمريض القلب .. لتشمل تلك السلوكيات كل المرضى ..

قال الدكتور مجدى يعقوب لطلابه :

ان مسئولية جراح القلوب أمام المريض واحدة لا تتغير تجاه من هو فى حاجة الى جراحة .. سواء كان المريض كهلا .. أو شابا أو صبيا أو وليدا .. هذه المسئولية تقتضى من الطبيب الجراح التفكير العميق .. قبل أن يتخذ القرار .. قرار اجراء الجراحة .. أو عدم الاقدام عليها ..

مثلا .. اذا كان المريض فى حالة لا تسمح له بحياة مثمرة .. بعد اجراء الجراحة .. وأن فرصته لا تتعدى عاما أو عامين .. يمارس خلالها حياة عقيمة .. فالأفضل عدم اجراء تلك الجراحة الباهظة التكاليف .. والتى تستدعى اجراءات قد تكون مرهقة بالنسبة للمريض وأهله أيضا .. والأفضل الاعتماد على العقاقير .. حتى يقضى الله أمرا كان مكتوبا ..

بالنسبة للطفل الوليد .. لابد من فحص حالته بدقة .. وخاصة أن بعض الأطفال المشوهين خلقيا .. يخرجون الى الدنيا .. فى حالة عليلة جدا .. بعضهم لا يزيد وزنه عن الكيلو جرام .. فاذا كانت العملية .. كفيلة من الناحية الطبية النظرية .. بمنح الطفل فرصّة الحياة لسنوات قد تمتد إلى العشرين .. ثم يحتاج إلى عملية جديدة .. قد تعين صاحبها على الحياة حتى الاربعين أو الخامسة والاربعين .. هنا يتم اجراء العملية .

الجراح والانسان :

بمعنى آخر .. يرى الجراح العالمى والانسان .. أن الحكاية ليست استعراض عضلات الطبيب .. ولكنها مسألة انسانية أولا وقبل كل شيء .. وحالة كل مريض قائمة بذاتها .. تحتاج لدراسة دقيقة .. لحساب المكسب والخسارة .. وتقدير المنفعة التى سوف تعود على المريض والمجتمع .. والأضرار التى تنجم .. وبعد الدراسة يكون قرار جراح القلوب .



مؤشر «الأستاذ» .. يحدد أحدث أساليب تركيب صمامات القلب وترقيعه !!

ولعل ايمان الدكتور مجدى يعقوب بمديد العون الى الوليد المصاب بعيب خلقى فى القلب .. وما أكثر تلك الحالات .. كان الحافز الذى قاده إلى أكثر من فتح جديد فى هذا المجال .. الأول انه ابتكر حكاية تجزئة العملية الجراحية فى القلب على مرحلتين .. الاولى لمنح الجهاز الدورى فرصة العمل المبدئى والتكيف على الخطوة الأولى من اصلاح القلب .. والثانية لتكملة عملية الاصلاح الكامل ..

الفتح الجديد :

أما الفتح الجديد الذى مازال فى مرحلة التجارب فهو نقل عضلة صغيرة إلى القلب .. بعد معالجتها وراثيا لتكتسب الصفة الأساسية التى تنفرد بها عضلة القلب .

لقد منح الله عضلة القلب .. القدرة على العمل المتصل .. منذ اكتمال تكوين الجنين فى رحم الأم .. حتى تتوقف الأنفاس إلى الأبد .. أما بقية عضلات الجسم .. فهى تصاب بالأرهاق بعد العمل المتصل .. ولابد لها من الراحة .. وعند النوم .. تستريح كل عضلات الجسم تقريبا .. ماعدا عضلة القلب .. فهى لا تهدأ ولا تنام طيلة العمر .

الهندسة الوراثية :

والعلماء يحاولون الآن .. عن طريق الهندسة الوراثية .. تحويل العضلة الحركية العادية .. إلى عضلة شبه قلبية .. هذه التجارب تجرى الآن فى أمريكا واليابان وبريطانيا .. وقد تتحقق المعجزة خلال عدد قليل من السنين .

وشدت كلمات العالم الدكتور مجدى يعقوب أذهان الأساتذة .. والطلاب ..

كلماته سهلة .. ولغته الانجليزية سلسلة .. يحمل كل حرف فيها اكتشافا جديدا .

أقصى نجاح :

محاضرتى تركز على جزء صغير جدا من فروع الطب والجراحة وسنشرح ونوضح بعض النقاط فى البداية .

ولا يعننا طفلا .. أو شابا .. أو عجوزا رغم الاختلاف الكبير بين كل حالة ولكن المسئولية واحدة .

أنت كطبيب لابد أن تحاول . وتبذل أقصى جهد من أجل هذا المريض ..

الطريق للوصول للغايات أو للأهداف فى بعض الأحيان يكون غير منطقى فبالرغم من المحاولة يجب بذل اقصى مجهود للوصول الى المستوى الرفيع من المسئولية التى يحمّل المجتمع بها الطبيب ، ولا يستطيع الهروب منها .

لذا يجب أن يصل الطبيب إلى الفائدة المرجوة بأقل ضرر ممكن .. ويجب أن يكون مقتنعا لقبول بعض من الضرر .. ويجب أن تضع هذا الضرر نصب عينيه فى كل الأوقات .. يحلله .. يناقشه .. ويفكر فيه ..

وكيف يمكن تجنب هذا الضرر أو تقليله إلى أكبر حدٍ ممكن للمريض .. وفى نفس الوقت زيادة نسبة الفائدة المرجوة إلى أقصى حد .

الأحـداث تتطـور :

هذه المقدمة فى الحقيقة تنطبق على أى نوع من العلاج سواء كان علاجا بالعقاقير أو بالجراحة .

وخاطب الطبيب العالم د . مجدى يعقوب طلابه .. قائلا :

ومن الممكن والأيسر النظر إلى ذلك بصورة جيدة إذا أردت أن تعمل بالجراحة لأن الأحداث تتطور بشكل سريع ومتلاحق ..

كم من الضرر البالغ الذى تفعله أو من العلاج الواهى الذى فعلته .. لأنه من غير المعقول أن تكون غير أمين من هذه الناحية أو تكون مغرورا .. وتقول «أهو خطأى» ..؟ أم خطأ مساعدى ؟.. والحقيقة آن هناك شيئا حدث وكان من الممكن تفاديه أو تجنبه حتى لا يؤدى لضرر أو لمضاعفات خطيرة ..

وممكن أن يتضح ذلك جليا فى الجراحة .. وخاصة لو كان المريض طفلا .. أو رضيعا .. لأن النجاح هنا يكون أسرع وأوضح فى حالة الرضع والأطفال فى سن معينة .. وخاصة لأنه يحتاج إلى مدة طويلة من المتابعة – طوال الحياة – من مولده ولك أن تقيم عملك .. فى الحالات الحرجة كم تكون ناجحة ؟.. وكم هو الضرر الذى تتوقعه لمريضك الطفل .

التشوهات الخلقية :

ولهذا فاننى اليوم فضلت أن أتحدث عن موضع العلاج الجراحى للتشوهات الخلقية المعقدة فى القلب ، ولن يكون الموضوع لمجرد الابهار أو لمجرد تسجيل لما وصلنا اليه لأن هذا يعتبر «هراء» .

عنصـــر الوقـــت :

الحقيقة أن الأطباء الفراعنة منذ القديم .. وكذلك أطباء اليونان وخاصة أبوقراط .. فى القرن الخامس الذى قال «ان



« خبراء » القلب من معاونى الدكتور يعقوب يعيدون الحياة للقلب المريض

الشفاء هو عنصر وقت » ولذا فانه يؤكد ما نتكلم عنه من أن الشفاء من الضرورى له عنصر الوقت .. وخاصة

ما هو الوقت الملائم لاجراء مثل هذه الجراحات ؟

ليس الوقت فقط ولكن الطريقة المستخدمة .

لذا فمن المهم جدا أن نختار الوقت المناسب للجراحة .. أيضا الطريقة المثلى للتدخل الجراحى .

ولابد فى ذات الوقت من توفر الخلفية العلمية والعملية لمثل ذلك .

اذن لابد من التفكير فى الاحتمالات النظرية لنجاح طريقة معينة وما هى عواقبها ومخاطرها ثم تتم مراجعة مع النفس لهذا

التدخل مع الاعتماد على الخبرات السابقة ولما وصل اليه العالم فى هذا المجال .. ويتم تحليل ذلك بصورة دقيقة .. ثم يطبق مثل هذا النوع من التفكير .

اختلاف وضع الشرايين :

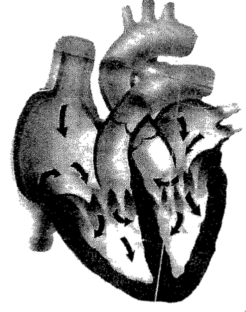
ولنوضح ذلك سنتكلم عن اختلافات وضع الشرايين فى القلب .

ومن المعلومات الأساسية عن اختلاف وضع الشرايين .. أن الأورطى يخرج من البطين الأيمن ، ويخرج من البطين الأيسر الشريان الرئوى . وهى كما هو واضح اختلاف بسيط فى وضع الشرايين .. ولكن الحقيقة هى اختلاف جوهرى فى التغذية بالدم .

وهو اختلاف خطير إن لم يكن هناك حل .. ومنذ ثلاثين عاما مضت .. كان كل المرضى بتشوهات فى وضع الشرايين يموتون خلال العام الأول من عمرهم .

وبدأ علاج ذلك بواسطة « ماثيوبيللى » وآخرين ومن هنا حاولنا أن نطور ذلك لتحسين حالة هؤلاء الأطفال بعملية سميناها «التعديل الجراحى من خلال الأذين» وأنا متأكد أن كثيرين منكم وخاصة الذين فى السنة النهائية فى كلية الطب يعرفون ويفهمون ما أعنيه عن التدخل من خلال الاذين أو البطين وترقيع الشرايين وهى عبارة عن عملية تتم من خلال

ثقوب يتم بواسطتها التحكم فى مجرى الدم وبهذا فان الدم القادم من الوريدين الرئيسيين السفلى والعلوى Superiav and Tufeyiov Vena Cavae يذهب إلى الشريان الرئوى من خلال البطين الأيسر والدم من الأوردة الرئوية إلى البطين الأيمن ثم إلى الأورطى .



حركة سيران الدم فى قلوب الأطفال

وبهذا يحدث تحسن كبير لحالة هؤلاء الأطفال ويتحول لونهم من الأزرق إلى الأحمر الفاتح . ونأمل النجاح للعملية التى أجريناها اليوم واستخدمنا فيها طريقة «الأذين المتحكم» .

واننا لو حللنا الطريقة التى ذكرتها منذ قليل ستجد أنه من الضرورى التقييم والتأمل ونسمع وجهات نظر كل الفريق الجراحى عن ماتم فعله .. وقد كانت هناك صعوبات فى السنوات العشر الماضية حاولنا التغلب عليها والحمد لله فان النتائج باهرة وغير متوقعة فى هؤلاء الأطفال .

التاريـخ المرضـى :

من العقبات التى نواجهها أنه فى بعض الأحيان يحدث ضيق فى الوريد الرئوى وأحيانا انسداد بعد العمليات وذلك نتيجة حدوث تليف فى الأذين .. وأحيانـا اضطـراب فى دقـات القلب ..

وفكرنا إن ذلك ليس من خطأ فى العملية الجراحية نفسها ولكن ربما من أن البطين الأيمن مازال يغذى الدورة الدموية والبطين الأيسر يغذى الدورة الرئوية ..

وإنه من الواضح إن هذا ليس دورهما الرئيسى ولذا فان من الأفضل التفكير فى أسباب ذلك ..

تضخـم الحاجـز :

وربما أن هناك تضخما فى الحاجز بين البطينين يؤدى إلى بعض الضيق فى الشريان الرئوى .. ورغم كل هذا فان كثيرا من الأطفال يزاولون حياتهم الطبيعية لمدة ١٥ سنة تقريبا ثم يحدث نقص فى كفاءة البطينين وارتجاع من الصمام ذو الثلاث شرفات ويحتاجون إلى عملية نقل قلب .

مريض بلا علاج !!

وبالنظر الى الايجابيات مع الوضع فى الاعتبار التاريخ المرضى للمريض مع عدم التفكير اطلاقا فى استخدام الطب .. فماذا

نتوقع لمستقبل حياة هذا المريض ان تركناه بلا علاج ؟

وللاجابة على هذا السؤال فان الأبحاث التى أجراها مجموعة من جامعتى كاليفورنيا وسان فرانسيسكو توضح لنا أنه فى مدة ثلاثة شهور نسبة الاطفال الذين يحتاجون تعديلاً للشرايين الرئيسية ٢٥٪ منهم ٢٠٪ عمرهم سنة واحدة . ولهذا فمن واجبنا تحسين حالتهم . واذا تركناهم كما هم . فان العمر المفترض لهم ستة شهور فقط .

٨٠٪ يعيشـون :

والآن سنتحدث عن التعديل التشريحى للشرايين ونلاحظ أن هناك فقد للمرضى بعد العملية فى خلال السنة الأولى ، ولكن هناك أكثر من ٨٠٪ من المرضى يعيشون بعد العملية أكثر من ١٠ سنوات واذا تذكرنا أهناك نجاح مؤكد فى الجراحة ولكنه ليس ١٠٠٪ كما نأمل .. ولكن هناك تحسن أكبر كلما مضى الوقت وبالتأكيد فان كل هذا يعنى النجاح بتفوق لو نظرنا للحالة نفسها قبل العملية .

أهمية البيانات :

ويعتبر ورود البيانات عن المرضى ونسب الاصابة أمر هام جدا للطبيب الجراح .. ولذا يجب أن نركز على هذه البيانات وأن نكون حذرين فى تدخلنا .

ولتكون هذه البيانات أكثر وضوحا نحتاج لعدد كبير من

المرضى مع زمن أطول لنكون أكثر دقة لأخذ المعلومات ..

وبالرغم من أنه من الممكن أن تكون نسبة الوفيات هنا ٢٪ سنويا وقد تكون فى مكان آخر ١,٥٪ إلا أنه فى السنوات القادمة ستكون أقل نسبيا .. أى أن ٢٪ سيموتون سنويا .. ورغم ذلك فان هذه النسبة «نسبة الفشل» ستستمر ربما لمدة ٧٥ سنة قادمة .. ولكن بالقياس لو ترك هذا الطفل بدون علاج فان هذه النسبة لا تمثل شيئا لنسبة فقد الأطفال ومن هنا يمكن احتساب الصعوبات التى تواجه مثل هذه العمليات .

طريقة حياة الفرد :

والقول أن طريقة الحياة لفرد هى نفسها فى كل الأعمار مقولة فى رأيي خطأ .. لأن الشخص بين ١٥ و ٤٥ سنة له فرصة كبيرة فى الحياة : ومن هنا فان طريقة الحياة ممكن ان تكون خادعة ..

ولذا يجب تحديد معنى طريقة الحياة . هل هى طريقة حياة الشخص نفسه لنفسه ؟ أو للمجتمع أو للناس المحيطين به .. ولكننا كأطباء فلنا واجب واحد تجاه شخص واحد وهو المريض . لذا فاننا هنا نركز على المريض وليس أى شخص آخر .

متعـة الحيـاة :

اذن طريقة الحياة .. هى طريقة الحياة التى يحياها الشخص

فانه لو حضر لى شخص وقال لى ان الحياة فى الحقيقة ممتعة وجميلة .. فى هذه الحالة النسبة ١٠٠٪ .

هذا النوع من التحليل يبين أن هذا الشعور بـ١٠٠٪ يبدأ عند عمر ١٥ وينتهى عند ٦٠ سنة من العمر .، وأنا لا أقول لمن هم فوق الستين **ليس لكم طريق فى الحياة .. ولكن التمتع بالحياة يقل جزئيا وبنسبة قليلة .**

واذا سألت مريضا أو سألت نفسك .. أنا أريد أن أشترى سنة ممتعة لعمرى .. **أين اختار هذه السنة ؟** اعتقد وبالتأكيد أنك لن تختارها بعد السبعين ولايمكن أن تطلبها فى عمر ٤ سنوات لأنك ستستمتع بهذه السنة فى الفترة بين ١٥ و ٦٠ سنة .

هذا هو الذى أقصده بالتحليل المطلوب لمثل هذه الحالات وهل هو حسن أم هو سىء للمريض ؟

تعلم الرعاية

كما ذكرت من قبل المصاعب فى تعديل الشرايين . هناك آخرون يجرون نوعية أخرى من التعديل معقدة جدا .. وهى معقدة لأننا ندخل إلى مكان مجهول .. وأى شخص يذهب لمكان لايعرفه يشعر بالظلام .. ولذا يحاول أن يجد طريقه .. وأثناء هذه المحاولة لتجد طريقا فان نسبة الخسائر كبيرة .. وهذا هو مانريد أن نشرحه عن « **Learning Care** » « تعلم الرعاية » .

ولهذا فان ذلك شيء سيء (عيب) ولكن آخيرا فان هذا العيب (شيء سيء) لايمكن تجنبه .

أما إذا كنت تريد أن تفعل شيئا ولديك معلومات أكيدة وراسخة من خبراتك السابقة وأيضا من تجاربك .. وبذلك سيكون الطريق الأفضل والأمثل وهنا ستقبل هذا العيب **(disadvantage)** مع الوضع فى الاعتبار بأن هذا العيب ليس بيديك ولا بارادتك . وستحاول التعامل معه بنفسك بحساسية بالغة .. وتتحمل فى نفس الوقت العبء الأكبر عن اقتناع بما تفعله من مجازفة محسوبة لعمل تعمله .

تعديل وضع الشرايين :

وبعد ذلك يجب أن تعدل وضع الشرايين الكبيرة ويقوم البطينين بتحمل كل عمل الدورة الدموية وخاصة البطين الأيسر الذى يعطينا دورة دموية بضغط دم قليل والآن نريده أن يعطينا دورة دموية ذات ضغط عال .

وهناك نقطة هامة أيضا وهى تحويل مسار الشرايين التاجية فى طفل يزن من ٢ : ٣ كيلو جرام وهذا فى حد ذاته مشكلة .. ولكن يجب أن نكون حذرين لأن الشرايين التاجية فى هذه الحالات والتى تخرج من جذور الشرايين الكبيرة متغيرة من حالة إلى أخرى وليس لها وضع ثابت وخاصة فى حالات اختلاف وضع الشرايين الكبيرة ..

وفى أثناء التكنيك الجراحى هناك مناطق تمثل مشكلة بسيطة تستدعينا إلى استخدام مواد صناعية فى بعض المرضى لنغطى المسافة العارية بين الجذر الجديد للشريان الرئوى ونهايته ..

ونحن لا نعرف فى الوقت الحالى هل توصيل الشرايين التاجية ستنمو طبيعيا . أو ربما سيكون هناك اتساع حاد للمنطقة الجديدة لجذر الشريان الرئوى التى تحتاج لوقت كاف .

وأيضا لأن البطين الأيسر به عيوب وضغط الدورة الدموية غير كاف .. والدورة التاجية تتكون .. لا نعرف كيف سيؤدى البطينين عملهما فى المستقبل .

وبالنظر الى الاحصائية وبدراسة كل البيانات الجديدة فانه يجب أن نحلل أيا من عيوب هذه النظريات ونبحث إلى أين نحن ذاهبون ..؟

حتى مايو ١٩٨٩ كان فى مستشفى واحد ١٨٣ مريضا أجريت لهم عمليات تعديل لاختلاف وضع الشرايين الكبرى .. منهم ١٢٦ بهم ثقوب بين البطينين .. ومنهم أطفال حديثى الولادة تم اجراء العمليات لهم .. وبعضهم فى سن أكبر قليلا أما بالنسبة للمرضى الذين بهم عيوب خلقية أكثر وخاصة وجود ارتفاع بضغط الدم فى البطين الأيسر فى الممكن اصلاحها فى عملية واحدة .

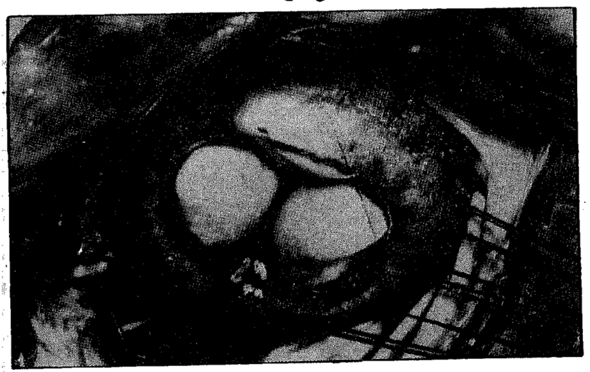
عملية التحكم :

والآن سنحاول اجراء دراسة عملية عن الوضع التشريحى

للشرايين التاجية وتجميع الأنواع التشريحية للشرايين التاجية وجميعها قابلة لجراحات التعديل ..

فى البداية لدينا بعض البيانات تساعدنا على تحديد امكانية التدخل الجراحى من خلال البطين الأيسر « بعملية التحكم » .

هناك شريحة تبين صورة بالرئتين للقلب - البطين الأيسر هنا مستدير وواضح فيها أن ضغط الدم به مرتفع ولذا من الممكن التدخل الجراحى من خلال البطين الأيسر وعلى العكس فان البطين الأيمن ضاغط على البطين الأيسر وبذلك فان هذا البطين لايمكن اجراء التعديل من خلاله .



شريحة تمثل صمامات القلب عند الأطفال

شريحة أخرى تبين رسما القلب – وهى طريقة كانت وذهبت – ولكننا أحيانا نجد أنها جيدة بعض الشىء فى حالات اختلاف وضع الشرايين . وخاصة اتجاهات الرسم الأفقية فانها تعطينا بعض البيانات عن حالة البطين ان كانت جيدة أو سيئة فانها ان كانت فى اتجاه عقارب الساعة فالبطين جيد والعكس صحيح .

وسنضع الآن برنامج التعديل التشريحى للأوردة المختلفة . وخاصة فى المرضى حديثى الولادة .. وأولا فان هناك خبرة فى ٥٧ مريضا .. عمر يوم واحد وصغيرين جدا .. أكبرهم ٤٢ يوما .. ووزن أصغرهم ١ ½ كيلو جرام وأثقلهم وزنا ٤,٧٥ كيلو جراما .

النجاح .. والضرر :

كان تفكير البعض أنه من المستحيل اجراء عملية لمثل هؤلاء الأطفال .. ومنذ ٧ سنوات مضت عندما بدأنا اعلان مثل هذه العمليات فكان رأى بعض الناس أن هذا العمل غير جاد وغير تقليدى .. وكانت تحليلاتهم الاحصائية الخطيرة والحرجة .. ولكنها آرائهم ..

وقد قادتنا إلى أن نفكر فى نقطة هامة وهى أن مقدار النجاح الذى تحقق لمريض باجراء مثل هذه العملية هو أفضل كثيرا جدا من مقدار الضرر .. وان الآراء الناضجة تعضد مثل هذا النوع من التدخل الجراحى .

وصلتان للعمليات :

وفى بعض الأحيان فاننا نفضل أن يتم اجراء العمليات على مرحلتين . المرحلة الأولى وهى تعديل الشريان الرئوى واستئصال الدورة الجانبية لنزيد من ضغط الدم فى البطين الأيسر وتعويده على تحسين الدورة الدموية العامة – ثم يتم اجراء «استرا» للقلب .. ثم المرحلة الثانية من الجراحة لتعديل باقى التشوهات .

الشفاء أســرع :

وثبت أن المرضى الصغار الذين تمت لهم هذه العملية يتحسنون بعد فترة قصيرة من الزمن بين المرحلتين .

وهناك مجموعة أخرى فى اليابان تنهج نفس المنهج فى العلاج .. وهم سعداء بطريقة الجراحة على مرحلتين .. لهذا فانك عندما تؤمن بشىء وتعلنه بأنه أفضل فى نتائجه بالمقارنة بالضرر (أى مكسبه أكثر من الخسارة) فان ذلك أفضل بالنسبة للطرق الأخرى الموجودة .

حـالة مثيـرة :

أمامنا حالة مثيرة من حالات التشوهات فى الشرايين وهى تبين بروز غير طبيعى فى الحاجز بين البطينين .. ويبين ذلك بأنه يحدث تغييرات بعد الولادة فى شكل ووظيفة القلب . وواضح أن هذا البروز غير الطبيعى فى الحاجز بين البطينين ممكن أن

يسبب ضيقا جزئيا للشريان الرئوى .. وقد حاولت بعض المجموعات الأخرى أن يرقعوا «بقطعة من عضلات ولم يستطيعوا أن يعالجوا الضيق ولكنهم فوجئوا بتوقف القلب كلية . أو تشوه فى الحاجز بين البطينين .

وفى المرحلة القليلة الماضية فهمنا أن هناك « ظاهرة وظيفية » وهنا اذا تحكمنا فى مداخل الشرايين الكبيرة فان فى هذه المرحلة تعود الحركة الطبيعية للبطينين ويعود الحاجز بينهما إلى مكانه الطبيعى .

ترقيع الشريان الرئوى :

وتتم الجراحة على مرحلتين .. ترقيع الشريان الرئوى .. ثم وضع توصيله ويجب أن تكون الوصلة «لها أبعاد معينة ٤ مم وليس ٥ أو ٣ ومن مادة معينة .. وتوضع فى الجانب الأيمن خلف الأورطى فى موضع مضبوط تماما وتثبت جيدا وذلك بلا مشاكل اطلاقا فى المرحلة الثانية من العملية .

ضـرورة التقييم :

وكلما مضى الوقت بنا فاننا ننظر إلى كل مشكلة بالتفصيل .. فمثلا ننظر لوظيفة البطين الأيسر ومدى قدرته على الانقباض بواسطة الدفع الجزئى **(Ejecliom Fyeae**
(Lioh وهى قدرة البطين الأيسر للانقباض لأسفل وهذه الطريقة (الدفع الجزئى) تستعمل على نطاق واسع لتقييم عمل

وظيفة البطين الأيسر ونستفيد منها بعد العمليات للتقييم فى أوقات مختلفة .

ومن المهم جدا طرق تقيم أى شيء وتعتمد على حساسية هذه الطرق ودقتها .. مثلا إذا رأيت شخصا ما يسير فى حجرة بعد عملية ما .. يبدو جيدا وسليما ولكن عندما تبدأ فى فحصه ربما تجد به مشاكل كثيرة .. وهكذا .

وهناك طرق كثيرة دقيقة وحساسة جدا للتقييم منها مثلا .

« Imsystolic preshye dimemtion Relatioh Ship »

قياس العلاقة أثناء الانقباض بين الابعاد » وهى توضح وتقيس مدى قدرة وصحة عضلة القلب .. وهى طريقة نقية جدا بعيدا عن أى مؤثرات .. وسنلاحظ أن معظم المرضى الذين أجرى لهم تصحيح تشريحى للشرايين الكبيرة فانهم يمتلكون حالة ممتازة من قدرة عضلة القلب .

ويمكن القول بأنه بصفة عامة وبثقة أن المصاعب التى كانت تواجهنا أمكن التغلب عليها بصورة ممتازة .



الفصل الرابع

قلوب الأطفال في خطر

فى أوائل عام ١٩٨٣ .. قام د . مجدى يعقوب بمعجزة أنقذ بها طفلا وليدًا – عمره ساعات – من الموت المحقق ..

وكانت مهارته فى عمليات القلوب وراء انقاذه من موت محقق .

فعندما وضعت شيلا فوردهام أوليفر بأحدى مستشفيات الولادة ، اكتشف الاطباء ان قلبه يعانى من عيوب خلقية خطيرة ، تتمثل فى أن الشريانين الرئيسيين فى قلبه الصغير : الاورطى والرئوى ليسا مكانهما الصحيح . فالاورطى هو الذى يدفع بالدم الى بقية انحاء الجسم يوجد على يسار الجسم ، اما الرئوى فهو على الجانب الايمن . وفى حالة الطفل اوليفر كان كل منهما فى مكان الآخر .

لم يكن هناك من غير اجراء عملية يقوم بها الدكتور مجدى يعقوب على وجه التحديد ، اذ لم تجر فى بريطانيا أية عملية من هذا النوع من قبل لطفل وليد عمره لا يزيد عن بضع ساعات . فأجرى له الدكتور مجدى يعقوب عملية « قسطرة » فى القلب . ثم بعد ثلاثة أسابيع قام الدكتور مجدى يعقوب بالعملية الأساسية حيث وضع كل شريان فى وضعه الطبيعى . وكان الدكتور مجدى يعقوب يقوم بالعملية يعاونه فريق من الأطباء فى مجالات مختلفة .

وقد استخدم الدكتور مجدى يعقوب « تكنيك » اخترعه هو نفسه منذ خمس سنوات ، اذ قام بقطع الشريانين ووضعهما فى مكانهما الطبيعى . ثم قطع الشرايين الرئوية ، التى تخرج من الشريانين الرئويين الرئيسيين الى جدار القلب ، ولفهما بالمثل فى الاتجاه الصحيح .

وانتهت العملية . وبعد أسبوع عادت الام شيلا فوردهام لتصحب طفلها الوليد ، وهى مدرسة فى الثلاثين من عمرها اتعيش فى أحد أحياء شمال لندن .

قالت بفرحة شديدة لجيرانها :

– « انها لمعجزة . لقد ولد اوليفر من جديد ! » .

ثم اخذت تقول وهى تحتضن اوليفر بين ذراعيها وتقبله :

– « بعد أن ولد ، تحولت فرحتى الى « كابوس » ، فبعد أربع ساعات من ولادته فقط ، لاحظت أن لونه بدأ يتغير ، ثم اخذت انظر الى جلدى وجلده بين الفينة والاخرى ، وأخيرا تأكدت أن لون جلده يتغير بالفعل ويتحول إلى لون رمادى . شعرت بالفزع ، لكننى لم أفقد الأمل أبدا . وصممت على أن أظل بجدارة أكافح الموت معه » .

– « لقد نقل بعد ولادته الى وحدة القلب » . صدمت لكننى كنت اتوقع هذا كله ، ان الفريق الطبى كان رائعا ، ولو كان باستطاعتى ان افعل لهم شيئا ، أى شىء ، لفعلت عن طيب خاطر ، وخاصة للدكتور مجدى يعقوب .



هولى روف « الطفلة البريطانية

● بعد جراحة مجدى يعقوب

عملية لخياطة ثقب فى امعاء الطفلة صاحبة القلب الجديد

لندن – وكالات الأنباء – أجرى ثلاثة من الجراحين البريطانيين عملية

صورة زنكغرافية للعملية الدقيقة التى اجراها الدكتور مجدى يعقوب للطفلة هولى !!

وبعدها بعام دخلت الطفلة الانجليزية هولى روفى تاريخ الطب فى صحبة الدكتور مجدى يعقوب ، الذى يسمونه فى بريطانيا « دينامو جراحة القلب » .

هولى لم تكمل بعد الشهر الأول من العمر . وأجرى لها الدكتور مجدى يعقوب عملية زراعة القلب فى صدر هولى فى اليوم العاشر بعد ولادتها . كان ذلك يوم ٣٠ يوليو ١٩٨٤ . ومنذ ذلك اليوم وبريطانيا تتحدث عن فصل جديد فى التاريخ الطبى : زراعة قلب لطفلة فى يومها العاشر . وفيما يلى معالم قصة كفاح من أجل الحياة :

ولدت هولى يوم ٢٠ يوليو ١٩٨٤ لتكون قرة أعين والديها الشابين أنتونى (٢٦ سنة) وجانيت (٢٤ سنة). لكن الولادة جاءت بمشكلة سرعان ما تفاقمت - فقد لاحظ الأطباء آنئذ ما وصفوه بهمس مصدره القلب . ولم يتصور أحدهم أن يكون الأمر شيئا خطيرا حتى أجرى رسم كهربائى لقلب الطفلة يوم ٢٤ يوليو . عندئذ تقرر نقلها الى المستشفى الوطنى للقلب فى لندن حيث باتت تحت رعاية الدكتور مجدى يعقوب « الدينامو المصرى » الذى يجرى ما يتراوح بين ٣٠٠ و ٤٠٠ جراحة قلب سنويا ، واتم أكثر من ١٢٠ عملية نقل قلب منذ شهر يناير ١٩٨٠ ، منها ثلاث عمليات خلال خمسة أيام حين أجرى عملية نقل القلب للطفلة هولى .

تبين للدكتور يعقوب ان هولى تعانى من قصور فى نمو الجانب الايسر من قلبها . والحل الوحيد اذن هو نقل قلب جديد الى صدرها والا ماتت خلال أسابيع قليلة .

التاريخ الطبى :

لكن لم يحدث من قبل أن دخل طفل فى هذه السن (عشرة أيام) الى غرفة الجراحة لنقل قلب الى صدره . وينسب الى الدكتور يعقوب قوله « ان العملية كانت تجريبية . لكن كل ما تحقق من انجازات طبية كان من خلال العمليات التجريبية . بل ان أول استئصال للزائدة الدودية كان عملية تجريبية » .

وبعد فحص الطفلة هولى بدأ الدكتور يعقوب فى البحث

عن قلب فى حجم حبة البرقوق . وتولت البحث عنه مؤسسة بريطانية تعمل بالحاسبات الالكترونية اسمها « يو - كى ترانسبلانت » وهى مؤسسة مؤتلفة مع نظيرتها الاوروبية « يوروترانسبلانت » والمؤسستان تستخدمان الكمبيوتر لرصد القلب السليم الذى توفى مانحه ثم تقرير ملاءمة هذا القلب مع سن المريض الذى ينتظر دوره فى غرفة الجراحة .

تلقت الحاسبات الاليكترونية طلب الدكتور يعقوب يوم ٢٨ يوليو ١٩٨٤ وفى اليوم التالى جاء من هولندا ان قلب طفل فى يومه الثالث أصيب بتلف فى الدماغ بات متاحا لنقله الى صدر هولى .

وخلال ٥٧ دقيقة من تلقى هذه المعلومة كان الدكتور يعقوب داخل طائرة نفاثة انطلقت به من لندن الى هولندا للعودة بقلب الطفل الذى توفى فى يومه الثالث .

وفى يوم ٣٠ يوليو فى الساعة الخامسة والنصف مساء كان الدكتور مجدى يعقوب وفريق من عشرة معاونين قد اتموا أول جراحة نقل قلب لطفل فى يومه العاشر !

● **الطفلة كاترين انطونيو** أجرى لها د . مجدى يعقوب جراحة وعمرها ١٣ يوما ووزنها ٨ أرطال .

استغرقت العملية ٨ ساعات تم خلالها تصحيح وضع شرايين القلب وكانت كاترين قد ولدت بهذا العيب الخلقى .. « انعكاس الشرايين » ..

والذى لم يكن يسمح بوصول أوكسجين كاف للقلب .

كان وجه الطفلة أزرق تماما وبعد الجراحة عادة الحمرة تغطى وجهها مثل أى طفل آخر .

وقد استخدم فريق الجراحة بقيادة مجدى يعقوب وسائل فنية حديثة تمكنهم من التعامل مع قلب الطفلة الصغير الحجم جدا .. فقد تم تصوير القلب الصغير بالموجات فوق الصوتية التى أعطت صورا دقيقة تماما لعيوب القلب ..

وقد تم تبريد جسم الطفلة الى درجة ١٥ مئوية وجرى تغذية جسمها بالدم من خلال قلب صناعى وبهذا تمكن الجراحون من اجراء العملية دون مشاكل .

تقول د . روزمارى رادلى شميث مساعدة د . مجدى يعقوب أن المشكلة الوحيدة فى مثل هذه العمليات هو أن القلب وما حوله صغير جدا جدا بحيث تتطلب الجراحة مهارة فائقة ودقة بالغة ولذلك تستغرق وقتا طويلا .



الطفلة كاترين بعد العملية وبجوارها أمها

وتضيف د . روزمارى أن تصحيح العيوب الخلقية فى السن المبكرة يسمح للاطفال بنمو طبيعى كما لا يستدعى اجراء أى عمليات أخرى مستقبلا ..

ويقول الأخصائيون أن تصحيح العيوب الخلقية فى القلب يتم جراحيا بعد مولد الطفل بأسبوعين فقط ..

وبعدها بعامين تصدر اسم مصر نشرات الاخبار الفرنسية بعد جراحة مجدى يعقوب لطفل آخر ووصف المذيعون الفرنسيون العملية التى اجراها الجراح المصرى العالمى « مجدى يعقوب » لنقل قلب ورئة لطفل صغير لم يتجاوز ٣ أشهر بأنها كانت عزفا لقطعة من سيمفونية كاملة قام بها جراح مصرى فنان ناجح .

وقد ظل اسم مصر يتصدر بداية كل النشرات الاخبارية الصباحية فى الاذاعة والتليفزيون .

وقد أعلن جراح القلب العالمى الدكتور مجدى يعقوب ان الحالة الصحية للرضيع تتحسن باطراد وانه أفاق من المخدر « البنج » .



الفصل الخامس

وقلوب أطفال مصر في خطر

وفى مصر لم ينس الدكتور مجدى يعقوب هموم بلده .. وهو يطوف أرجاء العالم كانت صحة أطفالنا .: شغله الشاغل .. وكان يتمنى أن يتدخل لعلاج آلاف الأطفال الذين يشكون وجع القلب .

واكتشف د . يعقوب ان روماتيزم القلب واحد من الآفات التى هزمت قلوب أطفالنا .. والذى يتسبب عن مناعة لميكروب يصيب اللوزتين والحلق .

والحقيقة وراء انتشاره هى الظروف الاجتماعية السيئة لذا فهو مرض اجتماعى بالدرجة الأولى .

وهناك عشرات العمليات التى تجرى بين أنحاء مصر كل أسبوع بسبب هذا المرض اللعين .. فصمام القلب ذلك الغشاء الرقيق القوى والذى يجعل الدم يمر فى اتجاه واحد يصيبه الروماتيزم فيتحول الى كتلة متليفة قد تسبب ضيق الصمام فيمنع مرور الدم .. او ارتجاع فى الصمام فيمر الدم فى ارتجاع عكسى .. وعلى القلب المريض ان يئن تحت وطأة العمل المستمر ضد هذا الضيق والارتجاع .

كم من أطفالنا مصابون بهذا المرض .. لا توجد أرقام حقيقية .. لكن عيادة القلب فى أى مستشفى عام تحتفظ بهذه النسبة بين طياتها مئات الألوف من الأطفال .

عيـــوب خلقيـــــة :

فى مصر آلاف الأطفال يعانون من عيوب خلقية فى القلب .. ومعظمهم لا يحصل على العلاج فى وقته وأوانه لعدم اكتشاف المرض .. واحصائية أخيرة تقول أن ١٠ آلاف طفل مصرى يعانون من عيوب فى القلب مثل الثقب .. أو انعكاس الشرايين أو العيوب المركبة والتى يسميها أطباء القلب « رباعى فالوت » .

والنسبة مثلها فى دول أوروبا .. والفرق فى سرعة العلاج وفرصة الجراحة .. وعدم وجود قسم متخصص فى جراحة قلب الأطفال لمواجهة هذا الكابوس الذى يهدد أطفالنا والذى ينتشر بصورة رهيبة .

عمليـــات فى القلـــوب :

وسجلت بقلمى عددا من العمليات الجراحية الخطيرة التى اجراها د. يعقوب .. فى القصر العينى ..

وقبل ان اعبر مع الجراح العالمى عتبات حجرة العمليات عشت معه فى رحلة نبوغ وعلم وعبقرية .. اتذكر حياة كلها موهبة .

لم يكن هناك أمل من غير اجراء جراحة يقوم بها الدكتور مجدى يعقوب على وجه التحديد ، اذ لم تجر فى بريطانيا أية عملية من هذا النوع من قبل لطفل وليد عمره لا يزيد عن بضع ساعات ..

فى البداية أجرى له د . مجدى يعقوب « قسطرة » ثم بعد ثلاثة أسابيع قام باجراء الجراحة حيث وضع كل شريان فى وضعه الطبيعى .

استخدم الدكتور مجدى يعقوب « تكنيك » اخترعه هو نفسه منذ خمس سنوات (١٩٧٧) اذ قام بقطع الشريانين ووضعهما فى مكانهما الصحيح ، ثم قطع الشرايين « الرئوية » التى تخرج من الشريانين الرئويين الرئيسيين الى جدار القلب ، ولفهما بالمثل فى الاتجاه الصحيح .

وانتهت العملية ، وبعد أسبوع عادت الأم شيلا فوردهام لتصحب طفلها الوليد ، وهى مدرسة فى الثلاثين من عمرها قالت بفرحة شديدة لجيرانها :

« انها لمعجزة .. لقد ولد أوليفر من جديد » .

● الجراحة للطفل هيثم محمد السيد « ثلاث سنوات » وهو يعانى من « رباعى فالوت » .. قام د . محمد عبدالرءوف ود . ماجد ذكرى باعداد الطفل للجراحة ودخل د . يعقوب وبدأ فى شرح العملية مؤكدا أنها ستجرى فى مصر لأول مرة لأن المريض مصاب « برباعى فالوت » مضاعف وأكد أن جميع العيوب مترتبة على بعضها ولابد من اصلاحها جميعا فى آن واحد حتى لا تحدث مضاعفات أثناء الجراحة .

وبداية التدخل الجراحى كانت بمعالجة الشريان التاجى فقد كان فى غير موضعه والذى كان يؤثر على البطين الأيمن ويجعله

متضخما بصفة دائمة وتمت اعادته الى شكله الطبيعى لأول مرة منذ ولادة هيثم لأنه عيب خلقى .

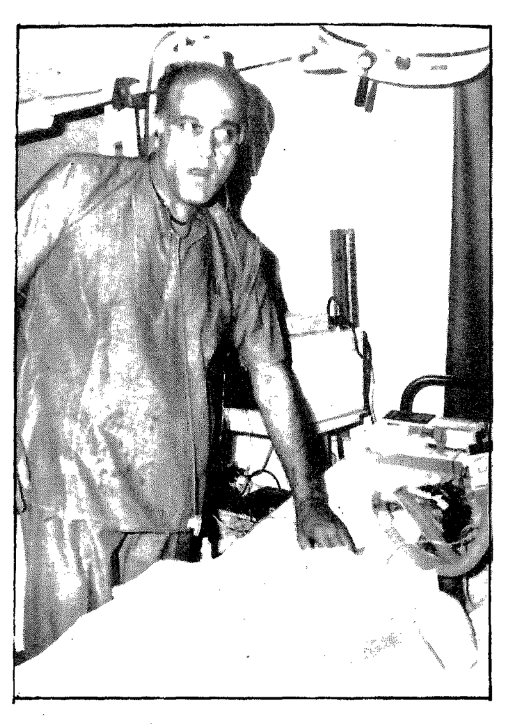
ترقيـــع الثقـــب :

ثم بدأ فى الترقيع للثقب ما بين البطين الأيمن والبطين الأيسر من خلال استخدام جزء دائرى من شريان آدمى وقد كانت هذه الخطوة أصعب خطوات العملية على الاطلاق حيث بدأ فى ترقيع الثقب الثانى الذى يقع فيما بين الأذنين مع ضرورة المحافظة على ما تم اجراؤه من قبل .

واستمر ترقيع هذا الجزء نحو نصف ساعة على مرحلتين بعدها قام د . يعقوب بغسل القلب بماء معالج بمضاد حيوى داخل جسم المريض ثم قام بشفط الدم والماء وازالة كافة آثار الدماء الزائدة ..

وأمر باعادة الدورة الدموية لهيثم من القلب الصناعى الى القلب الطبيعى الذى كان بطيئا للغاية وعلى الفور اعطى تعليمات باجراء عدة صدمات كهربائية للقلب بلغ عددها ١٥ صدمة وسط قلق الجميع .. وأخيرا نشط القلب وبدأ فى القيام بمهامه مرة أخرى .

وتعد هذه العملية جديدة من حيث تطبيق جراحة شاملة لكافة العيوب فى آن واحد .



.. د. يعقوب يقيس النبض للطفل الصغير

● الطفلة يسرا حسنى (٥ سنوات) من أسيوط .. أجريت لها الجراحة فى نفس اليوم .. كانت تعانى من « رباعى فالوت » بالاضافة الى عيب خامس وهو وجود ثقب فى جدار القلب ذاته وقد أكد لها الأطباء أنه لابد من اجراء الجراحة خلال ثلاثة أشهر وتحتاج الى عدة عمليات جراحية .

بدأ التجهيز للعملية الساعة الواحدة والنصف .. وفى الساعة الثالثة توجه د . يعقوب الى الفريق المعاون وبدأ فى التدخل الجراحى بترقيع القلب باجزاء آدمية وصناعية وتوسيع الصمامات والشرايين واصلاح أوضاع الشريان التاجى وذلك على مدى ٥ ساعات كاملة .. محاطا بعدد كبير من أفراد قسم جراحة القلب وهم ينظرون الى د . يعقوب وهو يخرج القلب ويقوم أولا بترقيع ثقب ما بين البطينين بجزء آدمى ظل يقلم ويهذب فيه حتى تأكد من ملاءمته نهائية لمعالجة هذا الثقب .

فور انتهائه من الترقيع جعل من د . محمد عبدالرءوف مساعدا له فى خياطة الجزء المرقع وبدأ هو فى اعداد جزء من الصمام الصناعى وهو من نسيج « الداكرون » المعالج بطريقة خاصة تجعله لا يتفاعل مع أنسجة الجسم كما أنه غير منفذ للدم وذلك لمعالجة الثقب فى الشريان الأورطى والذى يؤثر على قيام البطينين بواجبهما العملى .

بعد ذلك علاج التضخم الذى يعانى منه البطين الأيمن من خلال حقنة بدواء مهدىء للتضخم وكانت المشكلة فى البحث عن سبب هذا التضخم واكتشف د . يعقوب أن السبب ضيق صمام الشريان الرئوى فقام بتوسيعه بازالة بعض الشحوم التى كانت تؤثر عليه .. وبينما كان د . يعقوب يعالج آخر العيوب فى قلب يسرا وهو ثقب فى جدار القلب .. كانت عقارب الساعة تشير الى السابعة مساء ..

••••

أميمة أمين عبدالعال (٢٣ سنة) وجهها الشاب حفر فيه المرض أخاديد وعلامات تعلن بقسوة عن أحشاء تتمزق وقلب مثقوب وشرايين تضيق الى حد الاختناق بسبب ارتجاع الصمام الأورطى بالقلب فتسبب للأم الشابة دوخة وضيق تنفس ونهجانا مستمرا .

كانت أميمة تعلم جيدا أن مرتب زوجها محمود عبدالوهاب عامل الشركة العامة للبطاريات لا يتجاوز ٦٠ جنيها وانه اضطر للعمل فى مطبعة بعد الظهر حتى يسد أفواه أولادهم الثلاثة . كانت الأسرة تتعذب وحالة الأم تتدهور . وكانت تحاول اخفاء مرضها فمن أين مصاريف الأطباء .

أطباء قصر العينى قالوا العلاج تغيير صمام القلب بصمام آخر .. وعمليات تغيير الصمام تحدث كل يوم بصمام صناعى

ومشكلة هذا الصمام أن المريض الذى يركب له يحتاج لأدوية طوال حياته تمنع تجلط الدم حول الجسم الغريب المزروع بالقلب وهو دواء « الماريفان » .

الأخطر أن المريض يكون مهددا طول الوقت أن أى جرح بسيط يمكن آن يسبب له هذا التجلط .. من هنا نصح الأطباء بصمام طبيعى أى من جسم متوف حديث يتم حفظه بطريقة معينة ثم ينقل اليها . وهذه العملية يقولون أنها تتكلف ١٥٠ ألف جنيه .. ولكن جاء الفرج فقد رشحت أميمة ضمن الحالات التى يجريها د . مجدى يعقوب فهو قادم ومعه « صمامات حية » من الخارج ورقدت أميمة على سريرها فى قسم ٢٤ فى انتظار الأمل الذى سيشرق فى حياة أسرتها .

فى التاسعة من صباح السبت ٢٩ أكتوبر الماضى وصل د . مجدى يعقوب ودخل الدكتور مجدى يعقوب ومعه مساعديه فى الحادية عشرة تماما حجرة العمليات لتتم أول جراحة فى قصر العينى من هذا النوع . حيث قام د . مجدى باستبدال الصمام الأورطى التالف عند أميمة بصمام آخر طبيعى حى ، وكان حريصا على أن يشرح لمجموعة عمل قصر العينى ماذا يفعل بالضبط للتعلم .

واستغرقت العملية ما يقرب من ساعتين نزل بعدها د . مجدى يعقوب ليلقى محاضرة عملية لطلاب كلية الطب وعقد مؤتمرا صحفيا ثم عاد ليستأنف جراحاته .



وقلوب الكبار أيضا فى خطر

قلوب الكبار أيضا فى خطر .. ربما تقل نسبته عن الأطفال .. ولكنها ماثلة دائما .. لظروف الحياة المعقدة والتوتر المستمر الذى نعيشه حاليا ..

وقلـــوب الشبــــاب المريضة مأساة « متحركـــة » .. تروى عذاب الأهـــل والاصدقـاء .. والمريض نفسه .. وشفائهـا يحمل « الأمل » .. والسعادة والتفاؤل .. فى غد أفضل ...

والعمليات الجراحية التى اجراها الدكتور مجدى يعقـوب للقلـوب الشابـة .. تصلـح لانتاجها سينمائيا لما تحمله من فصول درامية .. انسانية مؤثرة .

فى استكهولم يتابع السويديون من خلال الصحافة ما تنقله الأقمار الصناعية لشاشة التليفزيون عن الحالة الصحية لفتاة عمرها ١٥ سنة ترقد الآن فى مستشفى الجراح المصرى العالمى د . مجدى يعقوب بلندن وذلك بعد أن أجرى لها جراحة استبدل خلالها قلبها التالفة صماماته والمصاب بعيوب خلقية ، بقلب شاب انجليزى عمره ٢٨ سنة مات فى حادث سيارة بشمال بريطانيا .

الفتاة اسمها لوتا انجسترام ، من بلدة سودرتاليا مسقط رأس بطل العالم السابق فى التنس بيورن بورج طار بها والدها الى لندن لعرضها على د . مجدى يعقوب . لحالتها المتدهورة ظلت فى المستشفى حتى يتم العثور على قلب سليم يتم نقله من شخص مات لفوره . وتم اجراء العملية الأولى .

فى البداية .. استمرت الحالة مطمئنة لمدة ٥ أيام إذ ظل قلبها الجديد ينبض فى هدوء . ولكنها أصيبت بعدها بغيبوبة استمرت ٣ أيام .. وكان التشخيص أن بطئا قد حدث فى الدورة الدموية .. ثم عادت حالتها الى التحسن .

ومازال الناس هنا يتابعون حالة الفتاة وخاصة سكان الضاحية التى تنتمى لها والتى ساهم بعض شخصياتها ومنهم بطل التنس السابق بورج فى نفقات سفرها مع والديها وعلاجها .. خارج مستشفيات السويد .

وفى لندن .. حقق د . مجدى يعقوب المعجزة الطبية وقام بزراعة قلبين فى صدر مريض .. ليسجل باسمه اعجازا طبيا هائلا فى زراعة القلوب ..

القصة تبدأ عندما تضخم قلب المريض حتى أصبح فى حجم كرة القدم فى حين أن حجم القلب الطبيعى لا يزيد على حجم ثمرة « الجريب فروت » . نقلوه الى المستشفى فى انتظار الفرج على هيئة العثور على قلب جديد يزرع بدلا من هذا القلب المتضخم . تدخل القدر عندما قتلت فتاة صغيرة عمرها

١٣ سنة فى حادث سيارة وأصبح قلبها متاحا لزراعته فى صدر « بيتر سكوت » ولكن المشكلة أن قلبها صغير .. ولكن فى نفس الوقت كان قلب الفتاة الصغير يتماثل فى الانسجة مع أنسجة سكوت .. وقرر الطبيب المصرى « مجدى يعقوب » – أشهر جراح قلب – أن يقوم بأول عملية من نوعها فى بريطانيا وهى أن يتم زراعة قلب الفتاة وربطه بقلب سكوت .. وبعد ٤٨ ساعة من نجاح العملية بدأت حالة سكوت فى التدهور .

وتدخل القدر مرة أخرى بوصول قلب جديد من سيدة ماتت وعمرها ٢٤ عاما . وقام مجدى يعقوب باجراء الجراحة الثانية بنزع قلب سكوت الأصلى ماعدا قطعة صغيرة منه .. وزرع القلب الجديد وأوصله بالدورة الدموية وكذلك بالقلب الثانى .. وأصبح « سكوت » أول انسان يعيش بقلبين مزروعين .

وفاق اعجاز الدكتور يعقوب كل الآفاق .. ووصفته وكالات الانباء العالمية بانه الطبيب المصرى الذى تفوق على أكبر أطباء العالم ..

وبدأت أمريكا تخطط لخطفه من بريطانيا وتتعاقد معه عدد من المستشفيات الامريكية لاجراء عمليات جراحية فى نيويورك ومايو كلينك فى مينسوتا ..

....

وبدأ الحقد العلمى يواجه الدكتور يعقوب .

. وجه الدكتور كريستيان برناردو جراح القلوب المتقاعد هجوما على الجراح المصرى مجدى يعقوب لانه اجرى عملية زرع قلب لطفلة عمرها ١٠ أيام وقال أنه ليس معروفا اذا كان القلب الجديد سينمو مع الطفلة أم لا ..

وكان برناردو أول من أجرى عمليات زرع القلب ولكنه تقاعد بعد أن أصيب برعشة فى يديه .

ورغم الهجوم لم ييأس الطبيب المصرى .. وواصل عملياته فى زرع القلوب للاطفال والكبار !!

وذكرت وكالة الانباء الفرنسية فى تقرير لها عن الجراح المصرى العالمى الدكتور مجدى يعقوب ان نحو ١٥٠ مريضا جاءوا من مختلف انحاء العالم ينتظرون اشارة من أكبر جراحى زراعة الاعضاء فى العالم مقابل ٣٠ ألف جنيه لعملية زراعة قلب ورئتين وان تكاليف العملية تتضاعف بالنسبة للاطفال .

وقالت الوكالة ان مجدى يعقوب اجرى نحو ٨٠ جراحة مماثلة عام ١٩٨٤ و ١٢٩ جراحة فى عام ١٩٨٦ .



الفصل السابع

جراحات القلوب المفتوحة

لعل من الجراحات المتميزة فى القلب والتى يجريها د . مجدى يعقوب أستاذ جراحة القلب بجامعة برومبتون ومعهد القلب القومى البريطانى ومستشفى هيرفيلد - ولا يتمكن جراح قلب آخر فى العالم من إجرائها - تلك الجراحات المعقدة جدا داخل تجويف القلب نفسه .

لقد تمكن د . مجدى يعقوب بقدراته وموهبته الجراحية الفذة . من أن يحول القلوب المصابة بعيوب خلقية معقدة . إلى **قلوب صحيحة تعمل بكفاءة** . فمثلا يحدث أن يولد طفل باختلاف فى مخرج الشرايين الرئيسية فى القلب بحيث يحتل الشريان الرئوى مكان الشريان الأورطى والعكس .

وهنا يصلح د . مجدى ما أفسدته العناصر الوراثية فى الأب والأم ، ويصلح ما أفسده زواج الأقارب .. ، ويصلح كذلك ما أفسدته « الحمى » التى أصيبت بها الأم أثناء حملها فى الفترة التى يتكون فيها القلب الجنينى . كما يصلح أيضا نتيجة تعاطى الأم لعقاقير ضارة فى بداية تكوين الجنين .

جراحة « الجســـــر » :

ولا يتوقف النبوغ الجراحى للدكتور مجدى يعقوب عند اختلاف مخرج الشرايين الرئيسية داخل القلب . بل يمتد نبوغه

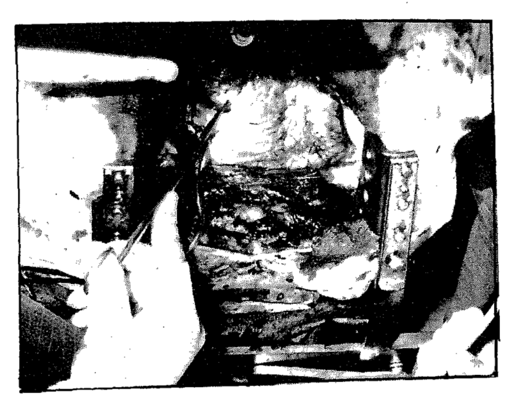
إلى تعويض قلب الأطفال المولودين بعيب خلقى . فمثلا معروف أن القلب الطبيعى يتألف من أربع غرف .. بطين أيمن وأيسر وأذين أيمن وأيسر ، ويحدث أن يولد الطفل بلا بطين ، أو بلا أذين . وهنا يصنع د . مجدى يعقوب بطينا أيسر ، أو أذينا أيمن . من لحم عظمة الكتف الخاصة بالطفل . أو يجرى له جراحة « الجسر » لكى يتفادى عدم وجود البطين . أو الأذين . الذى يسبب للطفل مشاكل صحية جمه أقلها عدم تمكنه من الحركة ، والنهجان ، وزرقة الشفايف .

قطع غيار آدمية :

وفى رحلة د . مجدى يعقوب إلى القاهرة فى أكتوبر الماضى جاء من لندن وهو يحمل معه بعض قطع الغيار الآدمية لاستخدامها فى إصلاح عيوب القلب فى أطفالنا . ولعل من أبرز هذه الاصلاحات . هو استبدال الشريان الأورطى والصمام الأورطى معا حتى يصل بهما إلى كفاءة متكاملة وهذا لا يتأتى إلا من الآدميين .

ود . مجدى يعقوب لا يتحرك خارج لندن لاجراء جراحات القلب خارج العاصمة البريطانية بسهولة لأن قائمة العمليات الجراحية تبدأ كل صباح من الثامنة وحتى ما بعد السادسة مساء . حيث يجرى ٤ عمليات جراحية فى القلب يوميا . متوسط كل عملية جراحية لا أقل من أربع ساعات .

ومهمة د . مجدى هنا ألا يتولى إجراء كل مراحل الجراحة



القلب المفتوح .. أصبح له قطع غيار آدمية

منذ فتح قلب المريض حتى إغلاقه .. ولكن مهمته أن يتولى إصلاح العيب داخل القلب نفسة أى أنه يتحرك من حجرة عمليات إلى أخرى فى توقيت دقيق بحيث ينتهى من حالة إلى حالة بتوقيت زمنى معروف لكل جراحة .

وبحيث تستغرق مهمته ما بين الساعة والساعة والنصف ، وهو يشتغل ستة أيام فى الأسبوع ولا يحصل سوى على يوم واحد أجازة وهو الأحد .. ورصيده من العمليات الجراحية بدأ فى الألف الثانية وجاءته كل جنسيات العالم فى مستشفاه الجامعى معهد القلب القومى ، أو فى مستشفى هيرفيلد الخاص .

وعندما يخرج د . مجدى بمشارطه ومساعديه . وأطبائه ، وهيئة تمريضه فإنهم يسبقونه يوميا مبكرًا . لإعداد الحالات وإجراء الفحوص الطبية المتكاملة ، ويتولى قيادة هذا العمل فى د . روزمارى رادلى سميث أخصائية أمراض القلب فى الأطفال . حيث تتولى فحص الطفل ومتابعة الأشعة والفحوص . وتحضر الحالة للدكتور مجدى . من خلال مهارته المعروفة فى هذه الحالات .

ود . مجدى يعقوب أحد خمسة جراحين معروفين للقلب المفتوح فى أوروبا . وأحد أكبر عشرة فى العالم . وأحد أكبر أثنين فى زراعة القلب والصدر فى العالم كله .

يقول د . مجدى يعقوب : أن أكثر من ٩٠ ٪ من عيوب الأطفال الخلقية عالجتها الجراحة . وباق أقل من عشرة فى المائة من العيوب الخلقية لم نقترب منها بعد .

ونحن نسابق الزمن لكيلا نحرم الأطفال نعمة المرح والقفز والجرى حتى يعيشوا طفولتهم . رغم أن طول شريان الطفل الرضيع لا يتعدى نصف ملليمتر !

أسعار القلوب المريضة :

وعندما يفكر أى مركز علمى فى العالم فى عقد مؤتمر عن جراحات زراعات القلب فإن د . مجدى يعقوب هو « عريس » هذا المؤتمر فلا تعقد مائدة مستديرة . أو ندوة أو



د . روز مارى اخصائية القلب الانجليزية ومساعدة د . يعقوب تفحص حالات القلب لدى الأطفال

مؤتمر يناقش قضية زراعة قلوب الأطفال . إلا والدكتور مجدى هو متصدر المكان . برصيد أبحاثه الذى زاد عن الألف بنتائج فاقت المراكز العالمية المعروفة فى نسبة نجاحها .

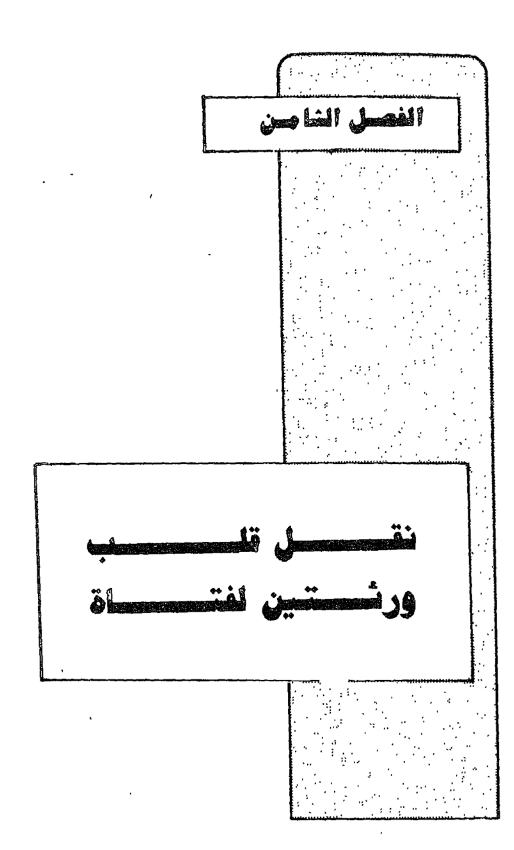
وتأتى فرحة مجدى يعقوب الكبيرة . عندما يستقبل الأطفال الذين زرع لهم القلوب . وقد تزوجوا وكبروا وبصحة جيدة . وإذا كانوا ما زالوا صغارا . فإنه يجرى وراءهم ويداعبهم .

د . مجدى يعقوب الذى يعمل أكثر من ١٨ ساعة فى اليوم . يدفع ٨٠ ٪ من دخله ضرائب لأنه تعدى أعلى الشرائح . ولكن متعته فى إسعاد القلوب المريضة .

وقد أحبه المواطن الانجليـزى بحيث أصبـح – على غير العادة – الجلوس فى العيادة الخاصة منتظرا وصول د . مجدى يعقوب حتى الساعات الأولى من الفجر . وهذا الأمر غير المألوف . فى شارعى هارلى وويمبور حيث يتكدس سوق الأطباء .. فى العاصمة البريطانية .

وأصبحت العيادة الوحيدة التى تقـل أضواؤهـا حتـى ساعات الفجر هى عيادة الدكتور مجدى يعقوب .





الفصل الثامن

نقل قلب ورئتين لفتاة

العام ٨٥ .. شهر يوليو على وجه التحديد .. العالم كله يتحدث عن نصر عالمى مثير للدكتور مجدى يعقوب .. ولنبدأ القصة عندما تناقلت وكالات الأنباء العالمية الخبر المثير لقد نجح العالم المصرى مجدى يعقوب فى تركيب قلب جديد ورئتين جديدتين للفتاة ديبى التى تعمل موظفة فى إحدى الشركات السياحية وزاد صغير اليتكرز وتفاصيل العملية النادرة تتوالى وتتصاعد وتسجل عبقرية فرعون النيل .

وذكرت الوكالات العالمية أن الفتاة ديبى لم تكن تستطيع أن تمشى أكثر من ١٥ مترا قبل إجراء العملية بأسبوع واحد دون أن تتوقف لتلتقط أنفاسها وتستريح .. ولكنها علمت أنه يمكن أن تجرى لها جراحة لزرع قلب ورئتين فى مستشفى هارفيلد بلندن .. وبعدها تنتهى كل آلامها .

لم يكن هناك أمل فى المستقبل لديبى دون زرع قلب ورئتين . فقد ولدت وهناك ثقب فى قلبها . وبمرور السنوات تسبب ذلك فى خروج الدم بضغط مرتفع واتجاهه إلى رئتيها اللتين بدأتا تزداد كثافتهما .. وتتضخمان . وتسبب ذلك بدوره فى زيادة ضغط الدم فى الرئتين .. وكان ذلك كفيلا بأن

يجعل امتصاص ديبى للأوكسجين الذى تحتاجه من الهواء الذى تستنشقه عملية فى غاية الصعوبة .

ويقول الجراح المصرى مجدى يعقوب أن هناك مرضى كثيرين استمروا فى الحياة بهذا المرض حتى وصلوا إلى سن الخامسة والعشرين ، ولكن الاختلاف فى حالة ديبى هو أن المريض أصبح فى مرحلة متقدمة بسبب ارتفاع نسبة الهيموجلوبين فى الدم . ويضيف الدكتور مجدى أنها أصيبت مرة بنزيف فى الرئة وأن مجرد حدوث نزيف آخر كان كفيلا بموتها .

ويشير الجراح العالمى إلى أنه لم يعد ممكنا إجراء جراحة لرتق الثقب فى قلب ديبى لأن التضخم فى الرئتين كان قد وصل إلى الدرجة التى لا يستطيع فيها القلب السليم أن يضخ الدم إليها لذلك فقد كانت هناك ضرورة لزرع قلب ورئتين .

طريقة جديدة :

وعندما وصل د . مجدى يعقوب إلى منزل ديبى فى قرية « درمنجتون » قرب منطقة ليدز أوضح أنه سيستعين عليه باستخدام طريقة جديدة فى هذه العملية .. حيث أنه سيضطر إلى وجود القلب والرئتين خارج جسد المتطوعة لفترة أكثر من المعتاد . وكان التأخير الذى يتوقعه د . مجدى يعقوب غير ذى معنى ولكنه قال لأسرة ديبى أنه غير متأكد تماما .

ووجدت ديبى أن عليها أن تقرر سريعا ولكنها كانت فى حالة ذهول بدرجة لا تمكنها من حساب الاحتمالات والنتائج فشرحت لها والدتها المخاطر وسألتها إذا ما كانت ترغب فى المضى قدما . وردت ديبى : لقد قررت إجراء العملية . إنها فرصتى الوحيدة .

قبل هذا التاريخ بثمانية شهور كانت ديبى قد اتخذت قرارها بقبول أى فرصة تعرض عليها . والآن وبكل الخوف والأمل قررت أن تمضى قدما ولكنها رأت أنه من الأفضل أن تأخذ رأى صديقها ديفيد (١٩ سنة) .. فاتصلت به ووافق . وودعته



مجدى يعقوب اجرى فى لندن
اول عملية لزراعة قلب ورئتين

مجدى يعقوب

انتصار عالمى حققه د . مجدى يعقوب عن نقل قلب ورئتين وتناقلته الصحافة العربية والعالمية

وسط دموع الخوف والقلق .. ثم خرجت من المنزل فى سيارة بوليس اتجهت بها ومعها والدتها إلى مطار برادفورد لكى يلحقا بآخر رحلة إلى لندن .

استخراج الرئتين :

أما المتطوعة فهى سيدة فى الخامسة والعشرين من عمرها تعانى من نزيف فى المخ .. وقد أعلن الأطباء وفاتها قبل إجراء العملية بساعات قليلة .. وكان الشيء الهام فى هذه المتطوعة أنها تحمل نفس فصيلة دم ديبى نادرة الوجود كما أثبتت اختبارات الأنسجة التشابه فيما بينهما كما أن حجم الرئتين عند المتطوعة يلائم تماما حجم القفص الصدرى لدى « ديبى » .. المشكلة الوحيدة أن أقارب المتطوعة لا يريدون أن ينقل جسدها إلى مستشفى هارفيلد . وكان طبيعيا أن يكون استخراج الرئتين من الجسد أكثر صعوبة من استخراج القلب الذى يمكن أن يستخرج ويتم تبريده دون حدوث أية أضرار . وعلى ذلك كان القرار الصعب إرضاء لأقارب المتطوعة بأن تستخرج الرئتان والقلب فى مستشفى يبعد عن مستشفى هارفيلد .

.. ورغم مخاوف د . يعقوب إلا أنه تغلب على المشكلة ، فقد قام الجراحون الآخرون بتبريد قلب المتطوعة ورئتيها قبل أن ينتزعوهم .. ذلك بوضع محلول ملحى مثلج فى شرايين كل رئة . كان د . يعقوب يعتقد أن هذا المحلول الملحى يمكن أن



مشرط الدكتور يعقوب .. صديق لكل القلوب

يؤثر فى الرئتين إذ لم تتم عملية الزرع سريعا فقد قام بتخفيض درجة حرارة القلب والرئتين بربط جسد المتطوعة بجهاز يعمل بدلا من القلب والرئتين يتم فيه تبريد الدم .. وبالتالى يبرد هذا الدم القلب والرئتين عندما تعود الدورة الدموية مرة أخرى .

تبريد القلب والرئتين :

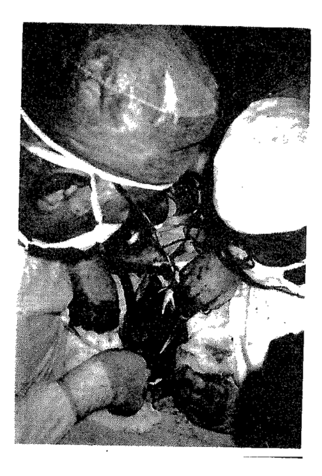
وقبل تصميم جهاز يعمل بدلا من القلب والرئتين يمكن نقله وهو نصف حجم النموذج الطبيعى كان الأطباء لا يستطيعون تبريد جسد المتطوع إلا بنقله إلى مستشفى هارفيلد . ولكن الجهاز الجديد جعل من الممكن نقله إلى مكان المتطوع حيث يتم تبريد القلب والرئتين وقد استخدم هذا الجهاز لأول مرة يوم الأربعاء الماضى حيث قام فريق الجراحين من مستشفى هارفيلد بنقله إلى مستشفى فى جنوب لندن لاعداد المتطوعة .

وبدأ العمل فى الرابعة صباحا . كان كل شيء محسوبا بدقة حسب جدول محدد لتجنب مشاكل المرور بسبب دورة ويمبلدون للتنس فقد استقل د . يعقوب طائرة هليكوبتر إلى مستشفى جنوب لندن حيث كان قد تم إعداد المتطوعة . وكان من المفترض أن تصل ديبى ووالدتها إلى مستشفى هارفيلد فى الساعة الثامنة صباحا .. ولكن مشكلة عطلتهما تصف الساعة فى مطار هيثرو بلندن لحين العثور على سائق سيارة المستشفى . وبمجرد وصول ديبى إلى المستشفى توجهت مباشرة إلى حمام للتعقيم . ثم تم إعطاؤها معالجة تمهيدية لتهدئتها .

فى الساعة العاشرة صباحا ، كان قد تم تعقيم ديبى تماما .. وطبقا للجدول المعد مسبقا علم فريق الأطباء بمستشفى هارفيلد أن الدكتور يعقوب مستعد لاستخراج القلب والرئتين من جسد المتطوعة فى مستشفى جنوب لندن . كان لابد أن تبدأ العمليتان فى نفس الوقت .

القلب والرئتان :

لم يستغرق الدكتور يعقوب سوى ١٠ دقائق فقط فى استخراج القلب والرئتين . وفى الساعة العاشرة و ٥٠ دقيقة بالضبط استقل الدكتور يعقوب الطائرة الهليكوبتر ومعه (الشحنة الثمينة) فى رحلة العودة إلى مستشفى هارفيلد – التى تستغرق ١٢ دقيقة . وبعدها بثلاث دقائق كان الجراح المساعد الدكتور بنكاج مانكد قد استخدم المشرط لاحداث



علماء مصر ..

اشعلوا ثورة القلوب

أول قطع فى صدر ديبى ولحظة وصول الدكتور مجدى يعقوب .

الصدر المفتوح :

وكانت الساعة الحادية عشرة و ٥ دقائق كان صدر ديبى مفتوحا وهنا سأله أوليفر جيلى مراسل الصنداى تايمز الذي شاهد العملية كم يستغرق الوقت لزرع القلب والرئتين فى صدر ديبى ورد د . يعقوب قائلا : (من يدرى .. أن الرئتين تظلان فى حياة دون دورة دموية لمدة عدة ساعات خلال أى عملية .. ولكننا لا نعرف بالتحديد كم ستظل الحياة فيهما خارج الجسد) .

تبريد ٢٥ درجة :

واتجه الدكتور يعقوب إلى منضدة الجراحة وبسرعة تم تحويل دم ديبى عن طريق جهاز القلب والرئة حيث تم تبريدهما إلى درجة ٢٥ مئوية .

وفى الساعة الحادية عشرة و١٥ دقيقة بعد ١٠ دقائق تماما من وصول الدكتور يعقوب وضع ماسكا كبيرا فى الجزء العلوى من قلب ديبى وتم نزع الجزء الباقى .

وتم الابقاء على جزء صغير من الجزء العلوى من القلب ليصبح كطرف تتم خياطته فى قلب المتطوعة والآن .. بدأ أصعب وأحرج جزء فى العملية .. قام د . مجدى يعقوب بقطع جزء من الحجاب الحاجز للوصول إلى الرئتين .. وبكل الحذر للحفاظ على الأعصاب المرتبطة بالحجاب الحاجز .. فأى خطأ فى جزء من هذه الأعصاب يمكن أن يؤدى إلى الشلل .

إنتزاع الأجزاء :

ويقول د . يعقوب أن أصعب جزء فى العملية هو البدء فى انتزاع الأجزاء التى سيتم استبدالها دون التأكد من حدوث أى خطأ بالنسبة للأعصاب الموجودة خلف الصدر . فمبجرد زرع الأعضاء البديلة تكون العودة إلى تلك المنطقة مشكلة كبيرة .

بعد ذلك تم الامساك بقصبة الرئة ثم انتزعت الرئة الأولى فالثانية ثم تم ضبط نهاية القصبة فى الوضع الصحيح وبسبب اتصالها بالهواء ثم تعقيمها .

كانت الأعضاء الخاصة بالمتطوعة قد وضعت فى صندوق ثلاجة كبير .. والآن تم فتحه وإذالة كل الأغطية البلاستيكية .

صندوق التبريد :

وفى الداخل كان هناك صندوق تبريد بلاستيك وضعت بداخله الرئتان والقلب .. تم إخراجهما حيث وضعهما د . يعقوب على صدر ديبى بحرص . ثم قام بمعالجتهما ببعض المضادات الحيوية خوفا من أى بكتريا ضارة .. ثم جاء بقصبة



عملية نادرة داخل القلب

الرئة بحرص .. وبدأ إدخال الرئتين بعدها قام أحد الأطباء بتدفئة الرئتين فتغير لونهما من الزرقة إلى اللون الاحمر القرمزى فقد ظلا بلا دماء لمدة ساعة و ٤٠ دقيقة . بعد ذلك جاء د . يعقوب بالقلب حيث أدخل البطين .. ثم الأذين وبدأت عملية خياطتهما .. وبعد أن تم زرع القلب والرئتين ابتسم د . يعقوب ليكسر هذا التوتر الصامت وهو يقول لمساعديه (كم هو منظر جميل أن تتقن ذلك) .. ثم استراح للحظة وقد بدأ قانعا بنتيجة عمله .

قطع معدنية :

وحتى ينبض القلب كانت هناك قطعتان معدنيتان من جهاز كهربائى موضوعتان على كل جانب من القلب . وطلب د . يعقوب تشغيلهما ولم تكن هناك استجابة من القلب الجديد ولم يكن هذا شيئا غير عادى بالنسبة للمحاولة الأولى .

هـدوء القلب :

قامت الدكتورة آن تريسكوت طبيبة التخدير بحقن أحد الأوردة بمادة ليجونوكين التى جعلت القلب أكثر هدوءا واستجابة وقام د . يعقوب بحقن القلب مباشرة بمادة اسوبرينالين - مادة مشابهة للأدرينالين . وبدأ القلب يدق بانتظام ولكن حيث كان الدم الداخل إليه لا يزال باردا فقد توقف القلب بعد دقائق قليلة .

وخلال الدقائق الثمانى التالية بدأ قلب ديبى الجديد يدق ثم توقف لعدة مرات وهو يدفأ ببطء .

وفى الساعة الثانية عشرة و ٣٥ دقيقة بدأ ضغط الدم ينتظم .. وتم قياس معدل النبضات فسجل ١٤٤ فى الدقيقة . وبدأ د . يعقوب فى رفع أسلاك جهاز القلب والرئتين بدأ جو التوتر فى حجرة العمليات ينزاح . وقد استرخى أطباء التخدير وفريق الجراحين . ثم بدأوا فى قراءة نسبة الأكسجين فى دم ديبى بعد العملية وجدوه يشير إلى ١٤ وهنا قال د . رادلى سميث أن القلب الجديد والرئتين يعملان بصورة جيدة .

إنتهاء العملية :

ونظر د . مجدى يعقوب إلى الساعة المعلقة على جدار حجرة العمليات فوجدها تشير إلى الثانية صباح الخميس . فوقف وقد خلع القفاز من إحدى يديه ووضعها على القلب الجديد بينما يراجع ضغط الدم على شاشة الكمبيوتر . ثم قال : (ضغط الدم ممتاز) .

فى الساعة الحادية عشرة صباح اليوم التالى بعد ٨ ساعات من إنتهاء العملية . تم نزع أنبوبة التهوية من فم ديبى .. بينما صاحت والدتها (أننى أراها تتنفس طبيعيا .. أن رئتيها تعملان .. لقد كانت هذه هى اللحظة الحرجة بالنسبة لى) .

بعدها بساعات نظرت ديبى فى المرآة التى رفعتها والدتها أمامها ورأت لون بشرتها الجديد .. حيث أبدت إعجابها بلون شفتيها الحمراوين ولسانها القرمزى .. بعد أن كان اللون الأزرق هو اللون المخيف بالنسبة لها .

وقالت (أنه لشيء رائع أليس كذلك ..) ثم أغلقت عينيها وقد وضح عليهما الارهاق واستسلمت فى نوم عميق .



الفصل التاسع

ثورة فى القلوب

فى تواضع شديد .. قال د . مجدى يعقوب .. لست وغيرى من الأطباء ممن منحهم الله قدرات ومهارات .. نستطيع اصلاح كل القلوب فى العالم .. لسنا وحدنا قادرين على اشعال « ثورة القلوب » اذا جاز التعبير ..

ومن هنا فكرت أنه لابد أن أعطى كل ما أعرفه .. وأقدم كل ما اكتسبته من خبرة لأكبر عدد من الأطباء ليكونوا ليس مجدى يعقوب بل أحسن منه .

وقال د . مجدى يعقوب : لابد من وضع معيار لمستوى العلاج فى الدول التى تعانى من البلهارسيا ومنها مصر كأن نقول مثلا أنه من بين ألف مصاب بضيق الشرايين التاجية اجرينا مائتى عملية أو ثلاثمائة عملية ، وكم طفلا أجرينا لهم عملية تغيير الصمامات من بين عدد الذين يحتاجون الى هذا الصمام .. أقول بهذه المقاييس ان العالم الثالث مازالت بينه وبين الدول الشمالية فروق كثيرة ..

علاج انسداد الشرايين :

ورغم ذلك فالتقدم فى مصر واضح فى جراحة الصمامات وكذلك عمليات التشوه الخلقى فى القلب وعمليات انسداد

الشرايين التاجية .. وبالمناسبة انسداد الشرايين يمكن الوقاية منها .. كما يمكن المحافظة على نجاح العملية بعد اجرائها .. بابطال التدخين .. فضيق الشرايين ينجذب بحماس للتدخين .. ثم نوع الأكل .. ولابد أن تقوم الحكومة والجهات الطبية بحملات اعلامية عن نوع الأكل الصحى .. ولابد من تقليل الملح .. ثم الرياضة وبالذات المشى ..

الذبحـــة الصـــامتة !

أما الذبحة الصامتة احدى سمات وجع القلوب فى مصر - فقد احتلت مساحات كبيرة من اهتمام اكثر من مؤتمر عالمى لأمراض القلب اشترك فيه اثنا عشر ألف طبيب متخصص وكان منهم جراحنا العالمى مجدى يعقوب ويعكس وهذا يعكس أهمية الذبحة الصامتة .

ويمر ألم الذبحة فى هدوء .. ولا يصرخ المريض .. ولا يتصبب عرقا .. ولا تبدو عليه ملامح اصابة بالقلب . وتمر الأيام .. الى أن يشكو هذا المريض من ألم حقيقى . وعندما يسجل جهاز رسام القلب الكهربائى خطوط القلب .. يظهر على الفور الاصابة السابقة الصامتة للذبحة الصدرية .. وعندما يسأل المريض عن شكوى سابقة من المرض . فانه يعترف بأنه يعلم لأول مرة ويدرك الطبيب أنها ذبحة صامته .. عبرت بهدوء ..



الصدمات الكهربائية للقلب .. أصبحت موضة قديمة .

وفى مدينة « انهايم » مدينة ديزنى لاند بولاية كاليفورنيا عقد مؤتمر الذبحة الصدرية .

وقال الأطباء : ان قصور الشرايين التاجية الذى لا يعطى أى أعراض .. أو آلام .. هو نذير خطر .. لأنه قد يعنى وفاة فجائية .

وقال المؤتمر : أن هؤلاء الذين لديهم قصور فى شرايين القلب وبالتحديد الشريان التاجى . قد يؤدى الى مضاعفات مفاجئة ولا يشكو منها المريض .. ولا تنتابه آلام ذبحة صدرية .. الى أن تتطور .. من هنا يحذر الأطباء خوفا على صحة هؤلاء من المفاجآت وهؤلاء ليس لهم ذنب فى ذلك . لأنهم قد لا يشعرون فى مراكز الحس بألم الذبحة ..

ان هذا الألم نسبى لا يتحمله كل انسان .. وقد يتحمله البعض بلا شكوى .. ومن هنا تحدث المشكلة .. وتحدث الاصابة بالقلب ، ولا يعلم المريض بها ، وقد تكون مشاغل الحياة وحجم الهموم بالدرجة التى لا يشكو المريض من ألم بالصدر .

وقد اتجه المؤتمر الى حتمية الوقاية لظروف السن .. لأن أى انسان تعدى سن الأربعين ، يتحتم عليه اجراء الكشف الطبى الدورى ، ليطمئن الى عدم قصور فى الشرايين التاجية ، ولعل رسم القلب **بالمجهود** يوضح أكثر حالة الشرايين وسلامتها

وهناك طريقة أخرى اذا فشلت تجربة رسم القلب هو جهاز « الهولتر » وهو جهاز صغير في حجم الكاسيت .. يسجل على مدى ٢٤ ساعة .. حركة دقات قلب المريض نبضة .. نبضة .. عندما ينفعل .. وأثناء ممارسته للرياضة والأكل والمشي والشراب والحركة .. وانفعالاته مع أفراد أسرته ..

هذا التسجيل الدقيق كاف بأن يضبط القلب « متلبسا » بالقصور لضيق الشريان التاجى .

وعن استخدام اشعاع الليزر فى توسيع الشرايين المسدودة .. قال د . مجدى يعقوب :

ان مركز الليزر الطبي الوطنى بجامعة لندن قدم دراسة هامة عن الليزر وانسداد الأوعية الدموية فى القلب أو الساق أو الذراع . بالوصول الى الشرايين عن طريق نبضات جهاز ليزر يطلق مائة نبضة من الضوء . بحيث لا يضر بالانسدادات الليفية ولا يسبب ضررا للأنسجة الحية . ويتوقف على طول مدة النبض . وأثرها على الأنسجة الحية والميتة .. وقد فتحوا الطريق أمام انسداد الأوعية الدموية فى ٧٠٪ منها .

ويتوقع د . مجدى يعقوب أن يتمكن مرضى القلب خلال السنوات العشر القادمة من العيش لسنوات طويلة بقلب صناعى فى صدورهم دون الحاجة الى زراعة قلوب طبيعية .

وقال د . مجدى يعقوب أن تجربة القلب الصناعى تمت بنجاح .. وأن المشكلة هى مشكلة الطاقة التى تحرك القلب الصناعى .. ولكن هذه المشكلة يمكن التغلب عليها خلال العشر سنوات القادمة على الأكثر .. وأكد أن عمليات زرع القلب أصبحت من الجراحات الروتينية .



الفصل العاشر

روشتة مجاناً اللحم مرة واحدة يكفى

سؤال بحثت عن اجابته طول فترة اقترابى من د . مجدى يعقوب .

ترى هل يطبق الأطباء النصائح التى يسدونها الى مرضاهم ليحيوا حياة أكثر صحة وحيوية ؟ وهل يلتزمون هم أنفسهم بالأوامر والنواهى الطبية التى يحاولون أن يلزموا بها كل من يطرق أبواب عياداتهم طلبا للعلاج ؟ .

ووجهت هذه الأسئلة للدكتور مجدى يعقوب .

ورد على أسئلتى بقوله أن على الأطباء أن يضربوا المثل والقوة لمرضاهم فهم محط أنظارهم يرقبونهم ليروا كيف يتصرفون فى حياتهم وهل يلزمون أنفسهم بما يحبون أن يلتزم به مرضاهم .

وقال أن تجاربه العديدة فى طب القلوب تؤكد له كل يوم المخاطر التى يمكن أن تحدث اذا لم يلتزم هو بنفسه بما ينصح به مرضاه فيما يتعلق بالطعام والرياضة .

اللحوم الحمراء :

وسألته .. وهل تطبق هذه التعليمات فى حياتك اليومية !!

وأجاب د . مجدى يعقوب أننى ابتعد قدر الامكان عن

تناول اللحوم الحمراء .. لا أتناول اللحم سوى مرة واحدة فى الأسبوع على الاكثر مع أنني لست نباتيا وأعتمد فى غذائى على الخضراوات والأسماك .. ولا أكسر هذه القاعدة الا عندما أكون مسافرا خارج بريطانيا لحضور ندوة أو مؤتمر طبى فقد توجه إلى الدعوة لتناول العشاء وهنا لا أستطيع أن أفرض على مضيفي شروطا مسبقة أو ألزمهم بما ألزم به نفسى .

ويشير مجدى يعقوب الى ان زوجته أيضا تلتزم التزاما شديدا بقواعد الريجيم ولا تضع الملح أبدا على مائدة الطعام التى تجمعهما .

اما عن ممارسة الرياضة والتى تفيد كثيرا فى الوقاية من الأزمات القلبية فهو يلعب التنس ويتزحلق على الجليد ويركب الدراجات كلما أمكن ذلك ويمارس رياضة الجرى كما أنه يمارس السباحة يوميا منذ أن كان طفلا .

ويقول الدكتور مجدى يعقوب .. لا يكاد يمر يوم واحد دون أن أمارس السباحة فى حمام السباحة الخاص بمنزلى فى لندن وأناحريص على ذلك حتى لو عدت إلى المنزل فى الثالثة صباحا بعد يوم عمل شاق .

روشتة مجانية للقلب :

وقلت للدكتور يعقوب .. هذا بالنسبة «للرجل السليم» ..



مجدى يعقوب يحرص على ممارسة رياضة الجرى والسباحة يوميا

فما هى روشتة الوقاية والعلاج لمريض القلب ؟؟

وفى اهتمام شديد .. أجاب ..

هذا هو السؤال التقليدى الذى يواجهنى كل يوم .. كيف نرسم للمريض حياة سعيدة .. مع قلبه التعبان ..

وقلت .. بالضبط ..

قرص اسبرين :

وقال .. قرص إسبرين يكفى للوقاية من أزمات القلب مثلا .. وهذا رأى خبراء اللجنة الاستشارية التابعة للادارة الأمريكية للأغذية والعقاقير .. ورأيهم ينطبق على مرضى القلب

وضغط الدم المرتفع والكوليسترول والمدخنين .

وهذا القرص يقلل خطر التعرض لأزمات القلب بنسبة ٤٠٪ .

الاسبرين .. والنزيف والقرحة :

ولكن كثرة تناول الاسبرين يزيد من احتمالات حدوث النزيف أو قرحة المعدة خاصة لمن سبقت اصابتهم بالنزيف أو القرحة .

والجرعة المثالية هى قرص واحد فقط يوما بعد يوم وكل ما يزيد عن ذلك لايستفيد منه الجسم فى الوقاية من الأزمات القلبية بل ويزيد من مخاطر الآثار الجانبية .

لذا أحذر المرضى من اعتبار الاسبرين بديلا عن اتباع أسلوب سليم فى الحياة .

فالاسبرين لن يمنع المرضى من الاصابة بأزمة قلبية وعموما فتعاطى الاسبرين للوقاية من أزمات القلب يجب أن يتم بالتشاور بين المريض والطبيب .

اذابة الجلطات :

وأيضا أصبحت حقن الجلطات واذابتها أمرا سهلا للغاية بالنسبة للأطباء وقد تمت تجربة لاستخدام عقار اسمه « سترينوكيناز » واثبتت التجربة امكان خفض وفيات



جهاز اختبار قوة التحمل لقياس قوة القلوب

الجلطات بمعدل ٤٧٪ بشرط الحقن فى خلال ساعة فقط من الاصابة فى الوريد ويمكن تعاطى الاسبرين كمساعد فى هذه الحالة لزيادة فاعلية الحقن .

وهنا يحذر الأطباء المرضى أيضا من تعاطى هذه الحقن دون استشارة الطبيب حتى لا يتعرضوا لآثارها الجانبية .

القسطرة لاذابة الجلطة :

أما إذا فشل تعاطى الاسبرين واذابة الجلطة بالحقن يلجأ الأطباء إلى أسلوب البالون ويعتمد على ادخال « قسطرة » فى نهايتها بالون قابل للانتفاخ إلى مكان الجلطة ثم نفخة بالهواء حتى تترسب الجلطة على الشرايين وينفتح الطريق أمام الدم ويتم توسيع الشريان .

واذا ما فشلت الطرق الثلاث السابقة يلجأ الأطباء إلى الحل الأخير وهو الجراحة حيث يتم استبدال الشريان التالف بشريان من نفس جسم الانسان سواء من الساق أو الصدر وقد أصبح هذا النوع من العمليات سهلا للغاية .

القلب والرياضة :

وتقفز ممارسة الرياضة فى مقدمة الوقاية من أمراض القلب ..

والسؤال التقليدى عند الأصحاء قبل المرضى ..

ماذا يحدث لو توقف نهائيا عن مزاولتها .. هل يتأثر القلب ؟..:

هل الفحص العادى للقلب يكفى للسماح بمزاولة الرياضة ؟

ويقول د . مجدى يعقوب ..

هناك علاقة مؤكدة بين أسلوب الحياة وأمراض القلب .. فلابد أن يبقى الانسان على وزنه فى الحدود الطبيعية وخاصة عندما يتجاوز سن الثلاثين لأن القابلية للسمنة تزداد بعد هذه السن .. مما يسبب مجهودا مضاعفا للقلب .

وأن يتفادى المأكولات الغنية بالدهون والاكثار من الخضروات الغنية بالفيتامينات والقيام بتمرينات رياضية لتعويض الحركة المفقودة بسبب التقدم فى نوعية الحياة .. ومن المهم جدا الابتعاد عن التدخين .

الكوليسترول :

ويعتبر ارتفاع نسبة « الكوليسترول » سببا مباشرا لأزمات القلب والشرايين .. والكوليسترول عبارة عن مادة شمعية شبيهة بالدهن وغير قابلة للذوبان فى بلازما الدم وتقوم الخلايا بمعالجتها وتغليفها ببروتينات قابلة للذوبان فى الماء تمكنها من الانسياب فى مجرى البول .

ويأخذ الكوليسترول اشكالا مختلفة .. اكتشف العلماء نوعين منها لهما أهمية خاصة هما البروتينات الدهنية منخفضة الكثافة ، وهذه تحمل أكثر الكوليسترول إلى الدم وتؤدى إلى انسداد الشرايين عندما ترتفع نسبتها أى أن لها تأثير سلبى .

أما النوع الثانى فهو البروتينات الدهنية مرتفعة الكثافة وهذه تقوم بنقل الكوليسترول الزائد إلى الكبد ليبدأ بهضمه وتأثيرها ايجابى .



جراحات القلب المفتوح .. أصبحت موضة جديدة .

والكوليسترول مادة تمد الانسان بمقومات الحياة وتساعد بصورة أساسية على بناء جدران الخلايات والهرمونات الجنسية كما تساعد على الهضم ، وتبدأ مشاكله فقط عندما ترتفع الدهون منخفضة الكثافة وتحمل عادة من ٦٠ الى ٨٠ فى المائة من الكوليسترول الكلى فى الدم ويؤدى هذا الارتفاع الى تكوين طبقة ترسيبية على الجدران الداخلية للشرايين التاجية . وهذه تسمى تصلب الشرايين ومع الوقت يتسبب هذا النمو الصلب الملىء بالترسبات فى تضييق الشرايين ويؤدى للجلطة وعندما يسد مجرى تدفق الدم نهائيا تكون النتيجة الذبحة .

مصدران للكوليسترول :

ويتكون الكوليسترول فى الجسم من مصدرين إما بصورة طبيعية فى خلايا الجسم أو ينجم عن التهام الاطعمة التى تحتوى على الدهنيات المشبعة أو الكوليسترول الصافى كالزبدة أو القشريات مثل الجمبرى والاستاكوزا .. والكبدة والكلاوى ..

أيضا تدخين السجائر يزيد من معدلات النوع السلبى من الكوليسترول ويخفض النوع الايجابى ..

كما يؤدى التوتر العصبى والاجهاد الى تغيير نسب الكوليسترول فى الدم الى الأسوأ .

الوجبات الخفيفة :

وقد أشارت دراسة طبية إلى أن تناول وجبات خفيفة طوال اليوم بدلا من الثلاث الوجبات المعتادة يساعد أيضا على تجنب الاصابة بالنوبات القلبية .

السكتة القلبية :

الانفعال الشديد أيضا قد يؤدى إلى اجهاد القلب ويسبب ما نسميه بالسكتة القلبية .. والقلق الدائم أيضا .. فهذا القلق يؤدى الى افراز مادة « الادرينالين » التى تلعب الدور الرئيسى فى حدوث الاضطرابات التى تنتهى بالوفاة المفاجئة .. والى جانب التوتر وقلة الحركة والتدخين بشراهة ، فالشرايين — بفعل ترسب المواد الدهنية على جدارها الداخلى — تصبح أضيق وأضيق .. وهكذا يسهل التصاق صفائح الدم على موقع ما داخل هذه الشرايين الضيقة .. فاذا كان هذا الموقع حساسا يحدث انسداد الشرايين بالكامل .. ويعقب ذلك الوفاة المفاجئة .

القاتل الصامت :

وبجانب ذلك هناك ضغط الدم المرتفع . هذا القاتل الصامت كما يقولون عنه .

ان ارتفاع ضغط الدم يؤثر على جدران الشرايين الداخلية مما يسهل ويساعد على عملية ترسيب الدهون عليها .. وهكذا يزداد الضيق . .

السكر والقلب :

وبجانب كل ذلك هناك مرض السكر الذى يكرر ويضاعف ما يحدث مع ضغط الدم المرتفع .

فاذا اجتمع ضغط الدم المرتفع مع السكر وحدث الضيق الشديد فى الشرايين .. ثم جاء التوتر ليصيب هذه الشرايين الضيقة اصلا بالتقلص .. فاذا الموت المفاجىء يكون طبيعيا لمثل هذه الحالة .

احذر هذه الأعراض :

.. ويبرز سؤال هام : هل يمكن انقاذ انسان من الموت المفاجىء .

والاجابة بالطبع هذا ممكن .. اذا تنبه كل منا إلى علامات الانذار العديدة التى تحذر من بداية حدوث المتاعب .

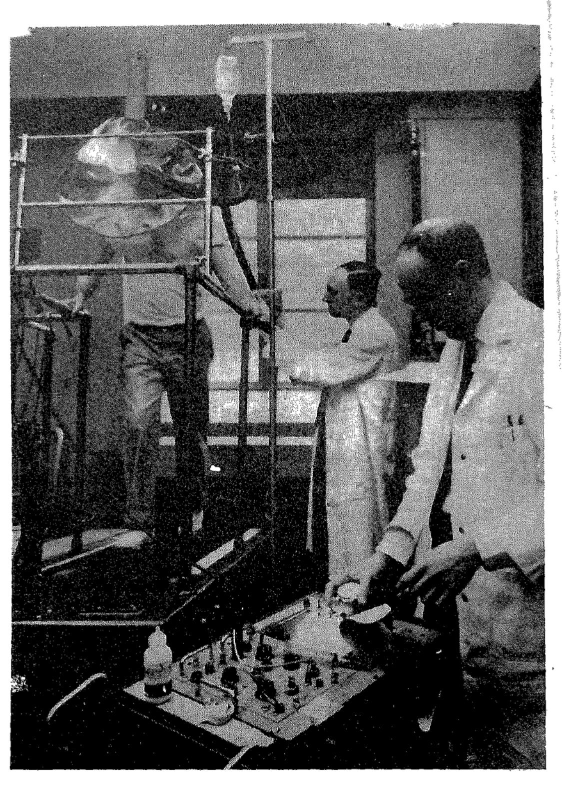
فالاحساس بالضيق فى التنفس .

وحدوث الألم فى الصدر .

والاحساس بالاجهاد عند اداء مجهود كان من السهل ادائه من قبل .

وسرعة النهجان وظهور العرق .

مع الاحساس بالصداع وزيادة دقات القلب عند الانفعال .



جهاز قياس قوة تحمل القلب متصل بجهاز الكترونى

ثم اخيرا حدوث الانخفاض الواضح فى القدرة على النشاط البدنى .

كل هذه العلامات هى فى حقيقتها علامات انذار تدعو صاحبها الى سرعة التأكد من سلامة صحته .. فاذا ضاع فى دوامة الحياة اليومية وصراع الحياة يصبح من الطبيعى أن يصل الى النهاية المتوقعة : الموت المفاجىء .

الأرق :

عدم النوم لساعات كافية يؤدى أيضا إلى حدوث الارهاق العصبى الشديد وهذا ينعكس مباشر على الدورة الدموية التى تؤثر بالتالى على سلامة الشرايين فعدم النوم لساعات كافية معناه ارتفاع فى ضغط الدم .. وزيادة فى سرعة ضربات القلب .. واجهاد بالغ للقلب .

والمشى .. أعظم دواء ما دام القلب متكافئا .. فالمشى انسب من الجرى وهو ينشط الدورة الدموية .. وهو وسيلة لازالة التوتر الذى نعرف تأثيره على الشرايين وهو التمرين المناسب لزيادة كفاءة عضلة القلب .. والانتظام فيه يساعد على التخلص من هذه الدهنيات والمواد التى تترسب على الشرايين .. هذا بجانب فوائد صحية عديدة لباقى اجزاء الجسم .

السيجار .. والسيجارة :

ضرر السيجارة محسوم ومحدد بالنسبة للشرايين فهو يؤدى الى اصابتها بالضيق بجانب أنه يعمل على تقلصها .. نفس الضرر للسيجار إلا إذا كان الذى يدخنه لا يبتلع دخانه .. وإن كان يسبب أمراضا اخرى ..

أما « الشيشة » فان مشاكلها مختلفة صحيح أنْ دخانها لا يضر بالشرايين كيمائيا ولكن تدخينها ــ حيث يتم سحب الدخان ــ تنتهى بحدوث تمدد فى الرئة مع اضطراب فى ضربات القلب .

.. **والقهوة** : الكثير منها يؤدى إلى زيادة فى سرعة ضربات القلب .

.. **الكركديه** : يخفض ضغط الدم .

.. **الثوم** : يفيد فى تخفيض كمية الكولسترول وفى الحد من ارتفاع ضغط الدم .. ولكن من الافيد مضغه حتى يتم الحصول على أكبر كمية من الزيت الموجود فى الفص الذى يتم ابتلاعه يوميا .. وهناك الآن أقراص تحتوى على خلاصة زيت الثوم .

.. **ووجود الكرش؟!** : يؤثر على كفاءة القلب والدورة الدموية .

أدويـة للانفعـال :

وهناك عديد من الأدوية المعروفة للحد من تأثير الانفعال على الشرايين وهى تحد من افراز المادة التى ترتبط بالانفعال .. وهذا يساعد على عدم حدوث الانقباض فى الشرايين ويمنع سرعة ضربات القلب .

وهناك قرص يوضع تحت اللسان يحدث تأثيره بعد نصف دقيقة حيث يعمل على توسيع الشريان المنقبض ..، وهناك حقنة تذيب جلطة الشريان التاجى يجب استعمالها خلال أربع ساعات من حدوث الجلطة فى الوريد .. وثمن هذه الحقنة فى مصر ثلثمائة جنيه .

ابتعد عن الحرارة :

وارتفاع درجة الحرارة وما يسببه من توتـر للأعصاب يشكل عبئا زائدة على القلب .. قد يتحمله القلب السليم ولكن عند وجود مرض بالقلب فان هذا العبء يزيد من اجهاد القلب .. ودرجة عدم تكافئه .. فمع ارتفاع درجة الحرارة لابد أن يبتعد مريض القلب عن الجو شديد الحرارة إما باللجوء إلى شاطىء البحر أو باستخدام مكيفات الهواء .. خاصة اذا كان مريضا بالشرايين أو بارتفاع ضغط الدم .

وقد أشارت أحدث الدراسات العلمية الى ان التغيير فى الروتين اليومى للمعيشة وأساليب الحياة يحدث أثرا فعالا فى تقليل الاضرار الناتجة عن امراض القلب .

ففى الدراسات التى اجريت على عدد كبير من المصابين بانسداد الشرايين تبين ان التوقف عن التدخين وممارسة الرياضة والاقلال من تناول الدهون ومن التعرض للضغوط النفسية يحدث تحسنا واضحا فى الصحة دون استخدام الأدوية المخفضة لمستوى الكولسترول فى الدم أو اللجوء للجراحة لازالة الانسداد .

وقد ثبت أن زيت النخيل لا يؤدى الى رفع نسبة الكوليسترول وليس مشبعا بالدهون ولذلك فهو مثالى لاستخدام مرضى القلب .

وداعا .. للكأس ! :

تناول الخمور أيضا من مسببات أمراض القلب وغيرها .. فقد اتضح أن هناك تناسبا طرديا بين زيادة استهلاك الخمور وزيادة نسبة الاصابة بامراض الشريان التاجى كذلك السموم البيضاء وهى لا تقتصر على المخدرات فقط بل يزيد عليها السكر والملح .. فالسكر من العوامل الرئيسية فى أمراض الشريان التاجى خصوصا فى حالة صغار السن .. ومع ذلك كله فاهم الاسباب هى التوتر العصبى والنفسى وعدم الاستقرار وفقدان الحب والشعور بالطمأنينة .

ـــ هل يختلف قلب (الرياضى) عن قلب الانسان العادى؟

والاجابة ان الرياضى عادة ما تكون ضربات قلبه قوية .. ونبضه بطىء يتراوح ما بين ٤٠ و ٥٠ نبضة فى الدقيقة

الواحدة ، أما النبض العادل فيصل الى ٧٠ أو ٨٠ نبضة فى الدقيقة .. ومعنى ذلك أن قلب الرياضى يضخ ضعف القلب العادى .. وأثناء ممارسته للرياضة ممكن أن يرتفع ضغطه ويحدث تضخم فى عضلة القلب .

وبعض الرياضيين يمكن سماع ضربات زائدة بقلبهم بالسماعة .. كذلك يمكن أن يحدث أيضا تغيرات فى رسم القلب . وكثير من الأطباء غير المتخصصين قد يعتقدون انها حالات مرضية ويساء بالفعل تشخيصها على أنها قصور فى الشريان التاجى أو لغط فى القلب . رغم أن هذه التغيرات بالنسبة للرياضى تعتبر فى حدود الطبيعى ويمكن بالفعل التغاضى عنها .

ولابد أن يكون كل من الرياضيين والأطباء المعالجين على علم بكل هذه التغيرات وذلك « برسم القلب مع المجهود » ويجب أن يكون الفحص الدورى للرياضيين سواء قبل ممارسة الرياضة أو فى كل فترة حتى يطمئن على كفاءة قلبه دوريا .

وبالتأكيد فان قلب الرياضى يتأثر بتوقفه عن مزاولة الرياضة . بل هو عرضه للاصابة أكثر من الانسان العادى لأن استعداده أكثر لتراكم الدهون واحلالها محل العضلات التى تضمر نتيجة التوقف عن الرياضة ، فيصاب بالترهل وتتأثر بالتالى الشرايين وتساعد على تصلبها والاصابة المبكرة بضغط الدم أو الشريان التاجى .

الفصل الحادى عشر

محطات على طريق النجاح

فى حياة كل عالم محطة يتوقف عندها لحظات . يستأنف بعدها مسيرته يرفع راية التحدى لكل محاولة لعرقلة الطريق ..

والنجاح دائما .. يعرض صاحبه للتوقف مرارا فى العديد من المحطات .. ولكن الثقة بالنفس يعتبرها اكسيد الحياة لاقتحام المستحيل والانطلاق لمواصلة النجاح !!

فى عام ١٩٨٤ كان الدكتور مجدى يعقوب حديث العالم كله .. ثار حوله جدل واسع داخل الدوائر الطبية العالمية بعد ان أصبحت عمليات زرع القلب للأطفال محل تساؤل .. بعد أن توقعت الطفلة هولى روفى بعد ١٩ يوما من اجراء عملية زرع قلب لها .

حكاية الطفلة هولى بدأت بعد عشرة أيام فقط من ولادتها عندما اكتشفت الأطباء أنها تعيش بنصف قلب فقط .. وهنا بدأ الحديث حول عملية زرع قلب لها ، لتواصل حياتها ..

اعترض الأطباء .. قالوا ان بنية الطفلة لا تتحمل اجراء مثل هذه العملية .

البعض الآخر من أمثال د . كيث وارد أستاذ الأمراض النفسية «بكينج كولج» بلندن بنوا اعتراضهم على أساس أخلاق .

قال كيث وارد أن الطفل حديث الولادة لا يمكنه ابداء موافقته على اجراء مثل هذه العملية وأن قيام الوالدين باعطاء هذه الموافقة بالنيابة عنه ليس له ما يبرره أخلاقيا .

ووقف الدكتور مجدى يعقوب فى وجه كل المعترضين .. أجرى العملية .. وعاشت مريضته الطفلة ١٨ يوما بقلب مزروع .. وعندما ماتت فى اليوم التاسع عشر أعلن عن عزمه والفريق الذى يعاونه على الاستمرار فى عمليات زرع القلب للأطفال .

قال الدكتور يعقوب أن الطفلة لم تمت بسبب رفض جسدها للقلب الجديد ، ولكن بسبب مشاكل فى عمليات التنفس ناتجة عن ضيق فى الشريان الأورطى وكان يتطلب عملية أخرى لاستئصاله وزرع شريان جديد .

وقال الدكتور يعقوب «لقد كانت تجربة ولكن الحالات التى حققت تقدما فى الجراحة كانت تجريبية وأن المرة الأولى التى تم فيها استئصال الزائدة الدودية كانت تجريبية ولولا اجراء هذه العملية للطفلة الصغيرة «هولى روفى» لما كان لديها أية فرصة للحياة على الاطلاق !

وقال أنه كان من المستحيل التكهن بدقة بالمشاكل التى ستترتب على اجراء زرع قلب لهذه الطفلة الصغيرة . وأضاف أنه عندما تعمل شيئا لم يسبقه اليك أحد من قبل فإنك تكون بمفردك أثناء عمله .

وكان الدكتور مجدى يجيب على شكوك عبر عنها اثنان من علماء القلب البارزين .

فقد علق البروفيسور مايكل أوليفر أستاذ القلب بجامعة أدنبره باسكتلندا ورئيس جمعية القلب بقوله : لا يعرف أحد ما اذا كان القلب سوف ينمو بطريقة صحيحة أم لا لأنه لم يوصل بالجهاز العصبى وهذا يعنى ضرورة القيام بعملية زرع قلب آخر بعد ذلك ببضع سنوات . ثانيا فإن الأطفال الذين يتم اعطاؤهم عقاقير معطلة للمناعة فى مرحلة مبكرة تكون فرصتهم أكبر للاصابة بمرض السرطان .

وعلق على العملية بقوله : لدى شكوك بشأن اجراء العملية على طفل فى هذا العمر . إنها فى بداية مرحلة التعليم ولذلك تدخل هذه العملية فى نطاق الأبحاث بصفة أساسية .

وعلق الدكتور إليوت شانيلورن مستشار جراحة القلب للأطفال فى مستشفى برومبتون فى لندن بقوله أنه غير متحمس لاجراء العملية فهى جراحة تجريبية ولكن لم يكن هناك بديل آخر فى هذه الحالة .

وهو يقدر المهارات الفنية البالغة التى يتطلبها إجراء هذه العملية ولكنه يشعر أنها لا تزيد كثيرا عن المهارات المطلوبة فى اجراء عمليات كبيرة فى القلب للأطفال .

وقال أن المشاكل التالية لاجراء العملية لمراقبة ما اذا كان جسم الطفل سيرفض العضو الجديد تعد أكبر من المشاكل

الفنية لاجراء العملية ذاتها فهى تتطلب أشياء كثيرة من جانب الطفل وعائلته .

ولكن الدكتور مجدى يعقوب استبعد أن يكون هناك مشاكل تتعلق بنمو القلب أو ناتجة عن استخدام عقاقير معطلة للمناعة ..

وقال : يوجد دليل قوى فى الحيوانات والانسان على أن القلب الصغير يمكن أن ينمو إلى حجم كاف .

وقال الدكتور مجدى أنه يمكن القول بأن مشاكل زراعة القلب فى الأطفال قد تكون أقل منها فى البالغين لأن جهاز المناعة لدى الطفل أقل تطوراً .

وقال ان العالم بيتر ميوور قد بين أنه عند زراعة الأعضاء فى أجنة الفئران فإنها تقبل العضو الجديد كما لو كان منها لأنها لم تطور بعد القدرة على التمييز بين أعضائها والأعضاء الغريبة عنه .

مرة أخرى يتعرض د . مجدى يعقوب لمحطة أخرى يعبرها بنجاح ليزيد إصرارا على وضع كل نبوغه وامكانياته العلمية من أجل البشرية .. فى عام ١٩٨٧ .. يتعرض هذا العالم الى حملة مشبوهة تقودها احدى الجماعات البريطانية لتشويه صورته العلمية بعد ان اكتسب ببراعة احترام واعجاب كل البريطانيين .

أما البروفيسور المصرى مجدى يعقوب فقد أعرب عن قلقه

الشديد من أن يؤدى هذا التشويه للحقائق الى اعطاء انطباع سلبى على عمليات زرع مختلف الأعضاء بصفة عامة !

والحملة تتزعمها في الظاهر جماعة انشئت أصلا لمكافحة الاجهاض وأسمها «الحياة» وقد استغلت هذه الجماعة قيام الدكتور مجدى باجراء عملية زرع قلب لطفل بريطانى صغير ، واستخدم قلبا لطفل ولد حديثا بمستشفى ايرلندى بحالة خلقية لا تسمح له بالحياة أكثر من أيام قليلة ، حيث خلت رأسه من المخ تقريبا ، وبغير عينين أو أذنين ، بل ان الجزء الأعلى من الرأس كان مفقودا تماما .. وقد رفض والدا المولود اجهاض الأم قبل ولادته بسبب عقيدتهما الكاثوليكية التى تحرم الاجهاض ، ولكنهما بعد ولادته ووفاته بصورة طبيعية قبلا التبرع بأعضاء جسمه لزرعها فى أجسام أخرى تحتاج اليها .

ولكن جماعة «الحياة» زعمت أن المستشفى الذى ولد فيه الطفل استخدم وسائل صناعية لابقاء المولود المشبوه على قيد الحياة حتى يصل أحد مساعدى الدكتور مجدى يعقوب الى مدينة كورك الايرلندية التى يوجد بها المستشفى لاستخراج قلبه وارساله بالطائرة الى مستشفى هيرفيلد فى غرب لندن حيث أجرى العالم المصرى عملية زرعه فى طفل بريطانى مريض ، وقد توفى فى اليوم التالى للعملية ..

وقد سارعت الجماعة البريطانية ، التى لم يعرف بعد من يقف وراءها ، إلى تقديم شكوى رسمية حول الظروف التى

صاحبت عملية زرع القلب إلى سير توماس هيندر نجتون مدير ادارة النيابات العامة فى بريطانيا الذى أمر باجراء تحقيق فى الأمر بعد تحقيق مبدئى أجرته سكوتلنديارد . ولما كان المولود الذى استخدم قلبه ايرلنديا ، فقد أحيلت أوراق التحقيق الى النائب العام الايرلندى ..

وقد أحدث هذا التصرف من الجماعة البريطانية صدمة ودهشة بالغين فى الأوساط الطبية والصحفية فى كل من بريطانيا وايرلندا ، وأعلن كريس بتلر مدير مستشفى هيرفيلد الذى أجريت عملية زرع القلب فيه أن المولود الأيرلندى لم يعش غير ثلاث ساعات بعد ولادته بفضل رعاية أطباء المستشفى ، وأن جهاز التهوية استخدم بعد ذلك كاجراء روتينى بعد الوفاة الطبيعية بضمان بقاء أعضاء الجسم فى حالة طبيعية .. وفى نفس الوقت أكدت المصادر الطبية الايرلندية أنه تم ابلاغ والدى المولود خلال فترة الحمل بأنه مصاب بعيب خطير فى المخ ، ولكنهما رفضا اجهاضه ، ولكنهما قبلا أن تستخدم أعضاؤه بعد الولادة فى عمليات زرع أعضاء لأطفال آخرين ، كما ذكرت راهبات المستشفى الايرلندى أن الطفل توفى بصورة طبيعية وأن كل المراسم المناسبة قد اجريت وفقا لقواعد الكنيسة الكاثوليكية ..

ولكن جماعة الحياة أدعت أن حياة المولود قد انهيت عمدا وطلبت إلى البوليس التحقيق عما اذا كانت هناك جريمة قد

ارتكبت ، وزعم جاك سكاريسبريك رئيس الجماعة ان نزع قلب المولود هو السبب المباشر فى وفاته ، وان ابقاء المواليد أحياء بوسائل صناعية لاستخدام بعض أعضائهم عملية همجية ..

وقد تصدى مدير مستشفى بون سيكور الايرلندى للرد على هذه المزاعم مؤكدا أن كل الاجراءات الطبية والأخلاقية روعيت بكل دقة ، وأن شهادة وفاة المولود المشوه وقع عليها الطبيب المختص قبل نقل قلبه ، كما أن المستشفى لديه موافقة كتابية وكاملة من والدى الطفل ، كما أكد قسيس المستشفى أن كل شيء تم كما ينبغى ، وذكر المستشفى أن تنفس المولود توقف بعد ثلاث ساعات ونصف ساعة من ولادته .

وتبرىء السلطات البريطانية الدكتور مجدى يعقوب من أى شبهة جنائية فى عملية زرع القلب التى أجراها .

وقد أعلن لارى ماكيون رئيس فريق المحققين فى بوليس ايرلندا أن التحقيق الجديد الذى بدأ فى هذه القضية عقب اتهامات جمعية الحياة البريطانية يدور فقط حول الرد على هذه الاتهامات وأكد أنه يستبعد فتح تحقيق جنائى .

كما أكد البوليس البريطانى أن سجلات العملية الجراحية التى جرت فى ايرلندا لنقل قلب الطفل سلمت اليه وأنها حولت بعد ذلك لمكتب مدير الدعاوى العمومية وهى تؤكد أن الدكتور

مجدى يعقوب لم يذهب الى ايرلندا ولم يشترك بنفسه فى نقل قلب الطفل الايرلندى .

وذكرت رئيسة فريق الممرضات بالمستشفى الذى ولد فيه الطفل والذى توفى بعد حوالى ٣ ساعات من مولده أن الطفل توفى وفاة طبيعية وأن شهادة وفاته موجودة فى سجلات المستشفى بتوقيع أحد أطبائها .

وكان الطفل موضوع القضية كان قد ولد مشوها وبدون مخ أو عينين أو اذنين وأن والديه كانا يعرفان مسبقا أنه لن يعيش بعد ولادته وانهما قدما موافقة مكتوبة بالتبرع بأعضائه بعد وفاته .

وقد أدت الزوبعة التى أثارتها جمعية الحياة البريطانية حول هذه العملية الى ردود فعل حادة معادية لهذه الجمعية حيث أدانت مارجريت بتليت وزيرة الصحة العمالية البريطانية السابقة سلوك الجمعية وقالت أن حملتها ليست فى مصلحة أحد ... وأشادت فى الوقت نفسه بعمليات نقل وزرع الأعضاء التى يجريها الدكتور مجدى يعقوب .

الفصل الثانى عشر

حيـــــــــــاتى.. نجـــاحى.. أحــــلامى

بعد يوم عمل طويل .. اقتربت بكاميرا قلمي .. أحاول أن أصور اغوار نفس هذا الفارس المغوار .. أرسم له صورة شفافة تعكس كل نواحي .. حياته .. ومشاعره .. وأحلامه .. بل وآلامه ..

سألت د . مجدى يعقــوب فى حوار طويل ..

وعن رحلة نجاحه فى لندن !!

وتنهد راعى القلب الكبير طويلا .. قائلا ..

انها قصة طويلة بدأت منذ عام ١٩٦١ حينما سافرت الى انجلترا بعد حصولى على بكالوريوس الطب .

وهناك استطعت الالتحاق بكلية الجراحين الملكية بادنبرة عام ١٩٦٢ .

وخلال هذه الفترة بدأ اسمى فى الظهور بين ابناء الجاليات العربية نتيجة المجهود المضاعف الذى كنت ابذله يوميا حيث عملت ١٦ ساعة يوميا ما بين الدراسة والعمل ..

وفى مركزين من أكبر مراكز جراحة القلب الشهيرة وهى «مستشفى بريتون» «ومستشفى القلب الوطنى» فى لندن وكانت هذه بداية خطواتى على طريق النجاح .

واعتبر عام ١٩٦٩ علامة بارزة فى حياتى لارتباطى بمستشفى هارفيلد حيث وجدت فيه آفاقا أوسع ومجالات أرحب للعمل بين زملاء تعاونوا معى مما أتاح لى العمل براحة نفسية ساعدتنى على أن أكون أبرز أطباء القلب فى ذلك الوقت نتيجة ابتكارى صماما جديدا للقلوب ساعد على تطوير عمليات جراحة القلب للاطفال حديثى الولادة الذين يعانون من عيب خلقى فى القلب .

اما وقت فراغى فعندما يكون لدى وقت فراغ فان قراءاتى أيضا تكون طبية مع سماع الموسيقى الكلاسيك واغانى عبدالوهاب وأم كلثوم وزراعة زهور الأوركيدا .

قلت له ..

– الغربة .. ماذا أفادتك ؟

وسمعت تنهيدة عميقة تحاول أن تخترق صدره ..

– لم أشعر بها إلا فى الفترة الأولى التى أعقبت سفرى من مصر .. ولكن بعد مرور الوقت تعودت على الحياة الجديدة وأصبحت أشعر بأننى لست غريبا فى الوطن الثانى ..

ولحظت .. علامة حزن حاولت أن أخرجه منها وسألته ..



فى مطار القاهرة .. وقف الدكتور يعقوب بين معاونيه يتذكر الايام الحلوة فى الوطن .

– **وماذا أعطاك الطب ؟.**

وقال د . يعقوب :.

– الشهرة والحظ والشرف ..

وضحك .. وأسرعت بسؤال آخر

– **وماذا أخذ منك ؟**

وأجاب بلهفة ..

– سنوات عمرى .. من العرق والجهد .. فالنجاح .. لا يأتى من فراغ .

وقلت للدكتور يعقوب ..

– **لكل منا أحلامه .. فيما تحلم بعد هذه الرحلة الطويلة ؟**

وضحك مرة أخرى .

– أحلامى لا تنتهى إلا مع الموت وسأظل أكافح من أجل المزيد من العلم لصالح مرضاى .. وهناك الكثير لم تكتشفه البشرية بعد .

وسألته ..

– **وماذا فى العائلة ؟**

أســــــرتى :

– هذه هى المرة الأولى منذ مدة طويلة التى أتحدث فيها عن أسرتى لكن طالما أنا فى القاهرة فأقول أن زوجتى انجليزية من أصل ألمانى وكانت تعمل ممرضة وحاليا ربة بيت ولدى ثلاثة

أبناء هم : « اندرو » ١٩ سنة ويدرس الطيران ، « وليزا » ١٨ سنة تدرس اللغات ، « وصوفى » ١٣ سنة طالب ثانوى .

– وهل تتدخل فى حياتهم ..

واجاب ..

– أنا لم أتدخل فى حياتهم أو اتجاهاتهم سواء بالسلب او الايجاب ، وتركت لهم حرية اختيار المجال الذى يريدونه .. واختار كل منهم مجاله بعيدا عن الطب .. وان كنت أتمنى اتجاه صوفى للطب .

وعدت أسأله ..

– تعتبر من نجوم الانسانية .. واحد من خمسة فى العالم وان لك العلم بالكثير .. ماذا فعلت فيك الشهرة والنجومية ..

وبتواضع شديد قال لى :

– أنا لست نجما .. أنا انسان عادى جدا ولا أملك ما أتعالى به وان كنت أقوم بعمل معين له طبيعة خاصة لا أكثر ولا أقل .

– وسألته ..

– هل هناك ارتباط بين عمل الشخص وقلبه ؟

وقال الدكتور يعقوب ..

– نعم .. الكتاب والصحفيين وكل من يعمل بعقله أكثر تعرضا لأمراض القلب .. والسبب تراكم الدهون .. وعدم الحركة ..

وقلت ..

- **وأقلهم مرضا ..**

وقال ..

- أكثرهم أداء للأعمال اليدوية لأن المواد الدهنية تذوب نتيجة الجهد العضلي ..

- **والعلاج ؟!**

- الرياضة .. المشي حتى ولو كان في البيت ..

وزادت سخونة الأسئلة والاجابات ..

قلت للدكتور يعقوب ..

- **من أكثر تعرضا لأمراض القلب .. الرجل أم المرأة ؟**

وأجاب .. الرجل أكثر تعرضا لكل الأمراض والسبب لأنه أكثر انفعالا ومسئولية .. والمرأة لديها هرمونات تخفف من تعرضها لأمراض القلب .

وسألته ..

- **كيف يحافظ الانسان على قلبه ..؟**

وأجاب .. بالبعد عن التدخين والانفعال وتنظيم الطعام .

والدته : كان ينحت في الصخر :

وتسللت كاميرا قلمي الى القلب الكبير .. ست الحبايب أحاول أن أرسم لها صورة بلا رتوش يكون ابنها د يعقوب .. البطل الوحيد !!



والدة العالم الكبير د . مجدى يعقوب .. وحفيدتها « ليزا « يعقوب وباقى العائلة تستمع إلى كلمات الحب .

وسألت السيدة مادلين خليل .

– هل كنت تتصورى أن تعيد أنامل ابنك .. الدقات لقلوب كثيرة تكتب لها الحياة ؟!

وفى تواضع قالت الأم :

– شعرت انها ارادة الله هى التى تختار له مسار حياته .

وقلت ..

– كيف قوى قلبك على فراق الدكتور مجدى ليختار مكانا بعيد عن قلبك ؟؟

وروت الأم رحلته الى انجلترا قالت ..

– لم يكن سفره بنية الهجرة كانت ظروفه فى مصر شديدة الصعوبة فى منتصف الستينات وكثيرا ما كان يقول لى : « أشعر أننى أنحت فى صخر » .

وفى عام ١٩٦٨ سافر فى زيارة لأخيه مدتها ستة شهور .. وفوجئت به فى مكالمة تليفونية يقول لى :

– لقد حصلت على وظيفة جيدة .. أصبحت مساعدا للورد بروك فى مستشفى برومبتون ..

أكاد لا أصدق يا أمى .. كنت أصغر المتقدمين ولولا الحاج زملائى لما تقدمت ولولا الحاج زميلى الذى صحبنى يومها لما انتظرت نتيجة المقابلة .

ورضيت أن يختار طريقه « وقلبى » يتقطع .. ولكنها ارادة الله .

وسألتها ..

– **وما هو شعورك .. والوطن يكرمه ..**

وقالت الأم العظيمة ..

– أشعر بالفخر .. وأصلى لله من أجل أن يعاونه الله أن يشفى كل القلوب !!

أبى ينكر ذاته :

على سلم الطائرة .. كان يحيطها بذراعه .. وعندما جلس ليستريح فى قاعة كبار الزوار .. سأل أين ليزا .. ابنتى ؟ وتدخل ليزا ابنة د . مجدى يعقوب والتى تدرس العلاقات الدولية فى لندن .. قلت لها :

● هل أنت فخورة بأبيك د . مجدى يعقوب ؟

وردت بلا تفكير ..

ـ بالطبع .

● لماذا ؟

ـ لأنه ينكر ذاته من أجل الآخرين .

● ماذا تعلمت منه ؟

ـ مساعدة الآخرين . القناعة . أبى قنوع جدا ومتواضع للغاية ويؤمن بأن المعرفة ليس لها حدود . وأن الانسان مهما

وصل من درجات العلم فانه يظل تلميذا للمعرفة فالحياة تتجدد باستمرار . وهو لا يقول انه يصنع معجزة .. بل انه مجرد سبب لتوفير حياة أفضل للمريض . أى أنه يعمل لكى يستمتع المريض بالصحة فى حياته المقدرة له .

● هل يتوتر د . يعقوب .. أو يحس بالقلق ؟

قالت ليزا ..

ـ نادرا ما يحدث ذلك .. منذ ثلاث سنوات كان يعمل عملية زرع قلب لمريض عمره ستون عاما فى لندن . وكان يحاول أن يخفى قلقه لكنى شعرت به وشعرت بالقلق عليه .. أبى يحب أن يصنع كل شىء على ما يرام حتى تخرج النتائج كما خطط لها . لأنه يعتقد أنه مادمت تتقن عملك فسوف توفق فى النتائج .

● هل تذكرين أشهر العمليات التى أجراها أبوك وكان لها صدى واسع ؟

ـ أجرى عمليات كثيرة للمشاهير وغيرهم . ولكن ربما أذكر لك الآن طرفة نشرتها صحيفة « ديلى اكسبريس » كانت الفتاة اسمها سوزى اندرسون أجرى لها أبى عملية زرع قلب حيث وضع مكان قلبها قلب سائق مات حديثا .. وأخذ قلبها وبعد اصلاحه وضعه فى صدر رجل ايرانى اسمه مكرم (٥١ سنة) .



مساعدو الدكتور مجدى يعقوب تستقبلهم القلوب الدافئه فى مصر .

وحدث أن تقابل الاثنان معا بعد خروجهما من المستشفى . والتقيا معا عاطفيا وعادا الى أبى لكى يتزوجا .. والطريف أنه كلما كانت تميل سوزى على صدر مكرم كانت تقول أريد أن أسمع دقات قلبى فى صدرك ..

وهو يقول لها : قلبك الشاب فى صدرى .. أعطانى حياة جديدة فأنا وقلبى ملك لك .. ويضحكان ..

أما مساعديه :

وذهبت إلى مساعديه أستكمل بكلماتهم ملامح صورة كبيرة لهذا العالم البارع ..

- **د . روزمارى رادلى سميث** أخصائية أمراض القلب عند الأطفال ومساعدته الأولى تسير معه مثل ظله لا تفارقه وتفهمه بالاشارة ليس لذكائها فقط وخبرتها وانما لأنها تعمل معه منذ سنوات طويلة ..

وترى ان هذه السنوات أعطتها شعورا بأنها امتهنت مهنة الطب لتعمل مع هذا الجراح .

وتقول ان السمة المميزة للدكتور مجدى أنه ينسى ذاته ويتفانى فى عمله وهو لا يكل ولديه قوة صبر وتحمل من الصغب تواجدها فى جراح بالاضافة الى انه يبحث دائما ويجمع بين النظرية والتطبيق .

وقالت مس رادلى

– أنصح قراءك بالامتناع فورا عن التدخين .. لتعيش سعيدا بدون أمراض فى القلب .. لاتدخنوا أبدا فالتدخين ضار جدا ..

وقلت لها ..

– **قدمى روشتة سريعة لحماية القلب ..**

وقالت ..

– التمرينات الرياضية وتنظيم وجبات الطعام ونوعيته وكميته .. وعدم الافراط فى تناوله .. والمحافظة على انخفاض نسبة الكوليسترول وتجنب الدهنيات تعش سعيدا بدون آلام !!

– أما **د . كريسين روش** مسئولة العناية المركز للأطفال بمستشفى هيلفيد فتقول :

أعمل مع د . مجدى منذ ١٦ سنة تدهشنى قدرته على التعامل مع الأطفال .. أحيانا أشعر أن أمهات الأطفال لا يعاملنهم كما يعاملهم د . مجدى يعقوب .. وهو خبير عالمى بل لا أحد يفوقه فى علاج العيوب الخلقية للأطفال بالقلب وقد أجرى أخير عدة عمليات لاصلاح هذه العيوب للأطفال وهم فى الرحم لم يولدوا بعد .

● ويختتم رحلته **البروفسور كارى بوسطن** مدير المستشفى الجامعى « هارفارد » بلندن يقول :

ان مجدى يعقوب انسان طموح جدا . انه أحد عباقرة الجراحة فى القرن العشرين .. وحظه سعيد من يعمل معه لأنه يتعلم منه أشياء كثيرة فهو يفنى نفسه للعلم والانسانية ، والعالم كله يشهد بذلك وأحرى بالمصريين أن يفخروا بأن مجدى أحد أبنائهم .

ورحلة العبقرية النادرة تعيش دائما فى قلوب المصريين كبيرهم وصغيرهم .. تمنحهم الخير والبركة والدعاء ..

فى العام الماضى .. اهدى الرئيس محمد حسنى مبارك وسام نوط الواجب من الدرجة الأولى للدكتور مجدى يعقوب تقديرا لدوره العالمى والانسانى فى مجال زراعة القلوب .

وسلمته له قرينة الرئيس السيدة سوزان مبارك فى احتفال عالمى كبير عقد فى مقر السفارة المصرية فى لندن .

وهو وسام تمنحه رئاسة الجمهورية للأطباء المصريين فقط ممن أدوا خدمات جليلة للوطن والانسانية ..

كما منحه الرئيس وسام الجمهورية تقديرا لنبوغه .

وتتواصل رحلة العبقرية .. تشيد بها المحافل العلمية العالمية حيث تمنحه جامعة لرفد بالسويد الدكتوراة الفخرية تقديرا لجهوده العلمية كما تم اختياره أستاذا غير متفرغا بالجامعة .

والتقى عاشق

جراحة القلب ..

قراءة فى قلب

ابن النيل

د. محمد ذهنى فراج

فى القاهرة التقا عاشقى جراحة « القلوب » ..

على ضفاف النيل الأسمر عاش ابنان من « مصر » ساعات طويلة فى حوار وذكريات .

جاءا ووراءهما شهرة العالم تعكس نبوغهما فى هذا المضمار الانسانى ..

الدكتور مجدى يعقوب ..

وزميله الدكتور محمد ذهنى فراج ..

سفيران للعلم والموهبة .. والعبقرية .. اعترف بهما العالم .. ورصعا باسمهما فى جميع الدوائر العلمية . يعزفان بأناملهما الرقيقة سيمفونية حب من أجل « مصر » ..

ولكل منهما « مدرسة » و« نظرية » .. فى جراحة القلوب .. اعترفت بها الاوساط الطبية فى الخارج ..

ورويت فى الجزء الأول رحلة مجدى يعقوب نابغة جراحة القلوب ..

واقتربت من الفارس الثانى .. أحاول أن أخترق نبوغه لأزيد مساحة المعرفة فى وجع القلوب !!

وعلى الصفحات التالية .. رحلة أخرى .. لها طعم « الندى » ورائحة زهرة « السوسن » .. وعبيق الريحان فى الفجر ..

رحلة اخرى مع النبوغ ..

الدكتور محمد ذهنى فراج واحد من أشهر خمسة جراحين للقلب فى انجلترا .. وهو أحد جنود كتيبة العباقرة المصريين الذين نالوا اعتراف العالم بأسره .. والذين يرفعون اسم مصر عاليا فى سائر أنحاء الكرة الأرضية .. .

وهو تحديدا أحد الكفاءات العلمية العالمية النادرة والمتميزة التى تعكف على علاج قلب هذا العالم المثخن بالأوجاع والتوترات والضغوط العصبية والنفسية . وفى هذا المجال يشكل مع د . مجدى يعقوب ابرع ثنائى فى جراحة القلوب .

النبوغ والقلوب :

قلت للدكتور ذهنى فراج :

☐ **قبل أن نتحدث فى قضايا مرضى القلب .. هل النبوغ وراثى أم نتاج بيئة وظروف عامة ؟!**

– الاثنين .. فمن الممكن أن تجد شخصا نابغا بالوراثة .. لكن شروط البيئة التى يعيش فيها لا تسمح لعبقريته بالتوهج والانطلاق . ولذلك أقول أنه محصلة للتفاعل الصحى بين الجانب الذاتى والجانب الموضوعى . ويمكن بعبارة أبسط أن أقول أنه توفيق من الله فى مكان مناسب وفى الوقت المناسب . أى توفيق من الله وحظ طيب وبيئة علمية حاضنة .



على ارض الوطن والتقا عاشقى القلوب

د . مجدى يعقوب .. وزميله د . محمد ذهنى فراج .

□ **ما هى أهمية البيئة فى هذا السباق ؟**

– لابد من توفر مناخ علمى يوفر إمكانية التعليم والتمرين والتدريب . مع وجود استعداد ذاتى للاستفادة من المناخ المواتى . فاذا توفر المناخ لشخص لا يمتلك الاستعداد والتصميم والارادة .. لا يتحقق شيء ..

□ **ما هو حجم الاصرار فى مسيرتك العلمية ؟**

– أنا من أسرة متوسطة . وكان والدى مستشارا بمجلس الدولة . والأسرة كلها متعلمة .. واثنان من اشقائى أطباء . وقد كان حلمى أثناء دراستى الابتدائية والاعدادية أن أصبح مهندسا . والمفارقة العجيبة أن والدى كانت أمنيته أن يصبح طبيبا . لكن هذه الأمنية تبددت بعد أن شاهد عملية تشريح لجثة أحد ابناء قريتنا . فدخل كلية الحقوق على أمل أن يصبح وزيرا . لكنه احتفظ بأمنيته لابنائه ولى أنا بالذات . لذلك التحقت بكلية الطب بدلا من الهندسة . وفى السنة الاعدادية من كلية الطب لم أكن متحمسا للاستمرار فى هذه الدراسة ولم يتوثق الود بينى وبين الطب إلا بعد دراسة الفسيولوجى والتشريح .

الجـراحة فـن :

□ **كيف بدأت علاقتك بجراحة القلب ؟**

– لقد وجدت نفسى فى الجراحة . وأكبر وقت أشعر فيه



الدكتور ذهني فراج يكشف على قلب طفل مريض

بتحقيق ذاتى هو ذلك الذى أقضيه فى غرفة العمليات ، والجراحة بالمناسبة ليست عملا علميا فقط وانما هى « فن » أيضا . والطبيب الجراح « الشاطر » فنان مثل الفنان التشكيلى .

موسيقى كلاسيك :

☐ هل هناك ابتكار وتجديد فى مهنة الجراح ؟

- كل انسان مختلف عن غيره وفى الطب والعمليات وجراحات الأطفال تجد فى كل حالة أشياء جديدة ، والجراحة ليست مجرد تطبيق أعمال محفوظة وتم المران عليها من قبل . ففى جراحة القلب تدخل جوانب متعددة متعلقة بفسيولوجيا الانسان مثل توقيف قلب الانسان بالكامل . ويتم استبداله بدورة صناعية . وبناء على ذلك تتغير كل كيماويات الانسان ويتغير ذهنيا بالكامل . من هنا .. لابد لجراح القلب أن يكون دارسا لكل هذه الجوانب .. والطبيب الأصلى . رئيس الفريق هو « مايسترو » بكل ما فى الكلمة من معنى . ومن خلال النظرات والاحساس الداخلى المتواصل يقوم بتوصيل رسالته الى كل فرد فى الفريق ، بالاشارة ، أو باللمحة ودون كلمة واحدة ..

ولعلكم تدهشون عندما أقول لكم اننى استمع الى الموسيقى الكلاسيك داخل غرفة العمليات .



لم ينسى د . فراج موهبته كجراح للقلوب واقتطع وقتا من اجازته فى الوطن لاعادة الحياة لقلب طفل مريض .

☐ **أثناء هذه الجراحات الدقيقة .. أيهما يعمل .. المخ أم الأصابع ؟**

– الاثنان .. وبتضافر وتآزر كاملين بين ما هو يدوى وما هو ذهنى .

المهـارة .. شخصية :

☐ **هل المهارة مكتسبة أم موروثة ؟ وهل للسن تدخل فى القدرة وعجزها ؟!**

– **هناك جزء يعود إلى الخبرة وجزء يتعلق بالمهارة الشخصية والسن يؤثر** لأن بعض عمليات القلب تستغرق وقتا طويلا وتتطلب مجهودا ذهنيا وعصبيا وجسمانيا كبيرا . وفى بعض الأحيان تقف فى غرفة العمليات ١٨ ساعة

متواصلة . فإذا ماقلت القدرة الجسمانية أصبح لزاما على الجراح أن يعتزل .

أمراض القلب .. والصغار :

☐ **ما هو تفسيرك لانتشار أمراض القلب بين صغار السن ؟**

– أمراض القلب فرعان : أمراض خلقية . ونسبتها فى العالم كله ستة فى الألف . ومن أسبابها العقاقير المهدئة فى الأيام الأخيرة من الحمل . وقد أصبحت معروفة فى مصر لأن وسائل التشخيص تقدمت كما أن الوعى الصحى ازداد ، بالاضافة إلى أنه أصبح من المعروف أن أمراض القلب يمكن علاجها .

أما الفرع الثانى فهو الأمراض المكتسبة .. مثل الحمى التى تسبب أمراض الصمامات أو الحمى الروماتيزمية الناجمة بدورها عن أسباب معيشية مثل الرطوبة والتلوث وأود أن أشير بأن الحمى الروماتيزمية لم تعد موجودة فى بلدان العالم المتقدمة .

أما أمراض الشرايين التاجية فهى مرض العصر الحديث وهى الأكثر انتشارا فى أوروبا وأمريكا ، وهى العامل الأساسى فى الوفاة فى تلك البلدان ، وتحتل المرتبة الأولى قبل السرطان .

والمثير أن قراءاتى فى تاريخ العلم جعلتنى اكتشف حقيقة لها دلالتها هى أن أجدادنا الفراعنة هم أول من

اكتشف أمراض الشرايين التاجية وأحذر من هذا المرض فقد أصبح مرضا وبائيا فى مصر الآن ، وسيكون القاتل رقم واحد فى بلادنا إذا لم نتخذ التدابير الوقائية والعلاجية اللازمة .

الانفعـال .. والتـوتر :

□ وما هى أسباب أمراض الشرايين ؟

– السبب الرئيسى لم يعرف بعد . لكن هناك عوامل خطورة تسبب المرض مثل الانفعال الزائد والتوتر ، والسمنة ، والتدخين ، والسكر ، والضغط العالى .. أيضا عوامل التغذية سبب رئيسى فى مصر فنظامنا الغذائى فاشل وخاطىء .

الوقاية بالنظام الغذائى :

□ هل يمكن الوقاية من أمراض القلب ؟

– نعم .. وقد بدأت بلاد كثيرة فى سياسة وقائية . وعلى سبيل المثال كان بالسويد أكبر نسبة للاصابة بالشرايين فى أوروبا كلها . والآن أصبحت النسبة فى السويد أقل نسبة فى أوروبا .. والسبب أنهم ابطلوا تناول الزبد الحيوانى واستعاضوا عنه بالزبد النباتى . وتركوا الدقيق الأبيض واستبدلوه بالدقيق الأسمر . كما أن سكان الاسكيمو من أقل الناس اصابة بهذا المرض . والسبب أيضا هو نظامهم الغذائى الذى يقوم أساسا على السمك .

وتبين الاحصائيات أن تناول السمك مرتين فى الأسبوع يقلل من نسبة الاصابة بمرض الشرايين .

السكتة ليست فجائية :

□ كيف يصاب الانسان بالسكتة القلبية ؟

– ليس معنى هذا أن المريض الذى توفى بالسكتة القلبية قد أصيب فجأة . فالحقيقة أن المرض موجود من قبل واستمر انسداد الشرايين دون علاج وعندما تصل نسبة الانسداد إلى ٥٠٪ تحدث الوفاة .

□ كيف يمكن تجنب هذا المصير ؟

– لابد من الفحص الدورى كل ٦ شهور . وأود أن أوضح أن هناك فرقا بين الذبحة والجلطة . الذبحة عرض فقط لعدم كفاية تدفق الدم . أما الجلطة فتعنى سد شريان وقفل قطعة من عضلة القلب .

□ هل ظروف الضغط العصبى والنفسى مرتبطة بالاصابة

– هذا هو العامل الجديد فكلنا متوترون وصوتنا عال . كما أن العامل الرياضى غير موجود . بل أن كثيرا منا يعتقد أن الرياضة تعطل الابناء عن المذاكرة . ولابد من تغيير تفكيرنا بهذا الصدد لابد من وقت للرياضة .

أطباء أكفاء :

□ هل البيئة الطبية فى مصر تسمح بتخريج أطباء أكفاء ؟

- أحب أن أقول لكم بهذا الصدد أن انجلترا عام ١٩٨٠ كان لديها دراسة تفصيلية عن احتياجاتها الطبية عام ١٩٩٠ . كم طبيب قلب ستحتاجه .. كم طبيب عيون .. الخ . كما أن هناك خطة لمدة ١٠ سنوات (ومع ذلك هناك بطالة فى الأطباء) .

المشكلة الرئيسية فى مصر - فى رأيى - هى الاعداد . والمطالبة بتخفيض الاعداد قديمة . قارنوا بين هذه الاعداد الهائلة لدينا فى مصر وبين كلية طب « ويستمنستر » الانجليزية على سبيل المثال . إن هذه الكلية بها ٥٠ طالبا نعرفهم بالاسم .

□ **هل لك تلاميذ ؟**

- نعم .. لى تلامذة كثيرون . وعندى تلامذة فى مصر - منهم مدرسون بطب عين شمس عملوا معى ٦ أشهر وعادوا مثل د . أيمن حسنين ود . طارق الصايغ ممتازون ويمكن أن يلعبوا دورا كبيرا إذا وجدوا الفرصة .

□ **هل هى فرصة أم استعدادات وامكانيات ؟**

- عندنا فى مصر كل الاستعدادات .. وجراحة القلب فى مصر تتطور الى الأحسن كل يوم فى طب عين شمس وفى طب قصر العينى وفى معهد القلب ، وفى مستشفى المعادى للقوات المسلحة . بل أقول لكم بكل صراحة أن مستشفى مصطفى كامل للقوات المسلحة بالاسكندرية

لا يوجد لها مثيل فى بريطانيا . ان هذه المستشفى هى صرح طبى يمكن أن تكون مركزا طبيا عالميا .

قلوب البشر :

□ **هل قلوب البشر واحدة ؟**

– كلها واحدة .. ما عدا الامراض الخلقية .. أما الصفة التشريحية والوظيفية والفسيولوجية فهى واحدة .

□ **يقال ان فلان قلبه « جامد » وأن آخر قلبه « حنون » هل لذلك أساس طبى ؟**

– القلب هو أول الأعضاء التى تحس .. فالقلب يدق بسرعة أثناء آداء الامتحان . وأثناء الحب .. لأن رد الفعل ينتقل إلى القلب .. نتيجة لأفراز الادرينالين ومع ذلك فان القلب ليس المصدر وانما مجرد « محطة » .

الحب .. والقلب :

□ **هل المخ هو مصدر الحب وليس القلب ؟**

– هذا سؤال صعب .. لأن هناك بعض حالات الحب لا يمكن تبريرها عقليا .

□ **بدأت بنوك القلب والأعضاء فكرة خيالية فى بداية الأمر .. هل مازالت كذلك ؟**

– نجحت بنوك الأعضاء . لأن جراحات تغيير الأعضاء أصبحت تشمل كل أعضاء الجسم تقريبا .. الكبد

والرئتين ، والكبد والكلى والقرنية .. ، وأغلبنا يسير الآن ومعه سجل للمتبرعين بأعضائهم لكن المشكلة أن تبرع صاحب العضو لا يكفى .. بل لابد من موافقة أهل المتوفى المتبرع .

ثقب فى القلب :

☐ **ما هى أغرب حالة واجهتك ؟**

– جاءنى طفل عنده ثقب فى القلب كما أن الضغوط فى غرف القلب كانت متشابهة . لذلك اتفقنا على عملية مبدئية لربط الشريان ثم اصلاح القلب وبعد أن فتحنا القلب وجدنا أن عنده ضيق فى الصمام الميترالى وكان صعبا اكتشافه فى الفحوصات .. المهم بعد أن بدأ العمل وجدنا أنفسنا بين خيارين إما أن نغلق صدر الطفل ونؤجل العملية .. أو أن نتوكل على الله . ونجرى العمليتين معا .. وكان الاختيار الثانى ونجحنا وانقذ الطفل .

☐ **هل هناك مستقبل للقلب الصناعى ؟**

– القلب الميكانيكى هو موضة جراحة القلب .. وبدأت تظهر أجهزة قلب ميكانيكية وكان كبير الحجم فى البداية .. أصبح الآن صغيرا . والقلب الميكانيكى مفيد فى فترة الانتقال لعملية نقل قلب حقيقى ويساعد على اطالة الفترة أثناء العمليات وليس أكثر من ذلك .

تحـدى شخصى :

□ هل هناك عملية بعينها مثلت بالنسبة لك تحديا شخصيا وقمت بها لتثبت براعة وتفوقا خاصا والحالة فى ذاتها ميئوس منها ؟

– من الناحية الاخلاقية لا يجب التجربة بحياة انسان .. لكن هناك بعض الحالات تفرض عليك قبول التحدى حينما تكون المسألة مسألة حياة أو موت .

وعلى سبيل المثال اتصلوا بى فى غرفة العمليات ذات يوم وقالوا لى أن هناك مريضا عمره ٤٧ سنة توقف قلبه أثناء عمل « استرا » له . واجروا له عملية تدليك للقلب لكن دون استجابة .

وسألونى : هل نرسله لك علما بأنه فى حكم الميت ؟

قلت لهم : أرسلوه .. ووصل إلى غرفة العمليات وفتحت صدره أثناء وجوده على الترولل .. وأجريت له الجراحة المخيفة .. وفى اليوم التالى كان يشرب الشاى فى سريره .

المهــارة .. والارادة :

□ هل من حدود واضحة بين المهارة العلمية والارادة الالهية .. وهل تراها مجسدة فى عملك ..؟!

– طبعا . هناك حالات تكون فيها كل مجريات الأمور تقود

إلى نتيجة مؤكدة واحدة . هى أن المريض يجب أن يكون فى عداد الأموات بالفعل لكن تدخل الارادة الالهية ، ولأشياء غير محسوسة ، بغير الحساب والنتائج ..

وبالمناسبة .. سأل البعض جراح القلب الشهير برنارد عما اذا كان يطيل عمر المريض . فقال انا لست الها بل كل ما أسعى اليه هو تحسين حياة المريض وتخفيف آلامه – وهو بالمناسبة صاحب مطعم الآن بعد اصابته بروماتويد فى الأصابع وأصابعه هى أداة عبقريته وشهرته .. ولذلك هجر الطب بمجرد أن عجزت يداه –

وعموما فاننى أشعر أثناء اجراء أى جراحة ان الأعمار بيد الله . فأحيانا تكون الحالة آمنة بنسبة ١٠٠٪ ومع ذلك يموت المريض .

ولذلك فان هذا الشعور الدينى يسبقنى إلى غرفة العمليات التى أدخلها بقدمى اليمنى ولا أبدأ أى جراحة دون أن أقول « **بسم الله الرحمن الرحيم** » .

وبشكل عام فاننى لا أتعامل مع المريض كجراح فقط بل أجد نفسى أفكر مع المريض وأهله من الناحية الوجدانية . فليس المهم فقط أن أجرى جراحة « كويسة » بل الأكثر أهمية كيف أعامل المريض وأهله قبل وبعد العملية . وأسعد لحظات حياتى عندما يأتى المريض ويقول بعد العملية شكرا .

وفى حالات كثيرة لا أستطيع أن أنام خوفا على عملية أجريتها : وأظل اراجع نفسى واحاسبها .. واتساءل هل أخطأت أم أصبت ؟.. ولقد عشت أنا نفسى حالة الأهل عندما دخلت ابنتى غرفة العمليات لجراحة فى الاسنان ، ومنعنى الطبيب المعالج من الدخول معه .. وحينما طالت مدة العملية استبد بى قلق قاتل .

☐ هل بعد كل ما وصلت إليه من شهرة عالمية تحتاج الى المزيد من التعلم أم أنك الذى تقدم العلم للآخرين ؟

– ضرورى أن نتعلم من بعضنا البعض . فقد يكون هناك زميل قد اكتشف طريقة جديدة فى مكان ما لذلك يجب أن اتصل به وأتعلم منه . وهذه مهمة الاتصال العلمى المستمر بين المراكز العلمية المختلفة . من ناحية ثانية مازال هناك الكثير أمام العلم وسيظل هناك الجديد دائما .. ويجب أن نستفيد كل يوم من منجزات العلم الحديث .

☐ فى اطار تقدم العلوم الحديثة احرزت علوم الأدوية تقدما ملحوظا . هل ساعدك ذلك كجراح ؟

– أنا من أنصار استخدام أقل كمية ممكنة من الأدوية وليس فى بيتى شخصيا اجزاخانة ولا أوصى بصرف أى دواء بدون روشتة واحذر من اضرار الأدوية المهدئة والمنومة فهذه الأدوية تفتح المجال أمام مشكلة الادمان والمخدرات التى أصبحت هاجس العالم بأسره فنسبة كبيرة من



كرم الرئيس محمد حسنى مبارك علماء مصر ممن رفعوا راية العلم خفاقة فى الخارج فى شخص الدكتور محمد ذهنى فراج خلال استقباله له لدى زيارته الاخيرة لمصر .

المخدرات تخرج من الصيدليات سواء بشكل قانونى أو غير قانونى .

العـلاج غـالى :

☐ **ألاحظ أن هنـاك علاجا بالمجان فى المستشفيـات الحكومية . والى جانبها توجد مستشفيات خاصة تقدم خدماتها الطبية بأسعار وتكاليـف باهظـة . هل ترى مغالاة فى العلاج الخاص فى ضوء رؤية مقارنة من خلال معايشتك للعلاج فى بريطانيا ؟**

- الطب الحديث أصبـح غالى التكاليـف .. ولا توجـد حكومة فى العالم تستطيع تحمل تكلفة العـلاج بالمجان فالاجهزة الحديثة غاليـة التكاليـف ومتطلبـات المريض تتزايد . وميزانية العلاج فى بريطانيا زادت من ١٣ مليار إلى ٣٩ مليار جنيه استرلينى . ولذلك ظهرت هناك دعوة للمزج بين العلاج المجانى والعلاج الخاص عن طريـق شركات التأمين . والمنطق وراء الدعوة إلى تحويل بعض المؤسسات العلاجية هناك من المجانية إلى العلاج بأجر هو الرغبة فى المشاركة مع الحكومة فى تكلفة العلاج .

☐ **فلنعد الى امراض القلب .. هل تنتشر بين الرجال أكثر أم النساء ؟**

- فى الأمراض الخلقية لا يوجد فرق .. وكانت الحمى الروماتيزمية منتشرة بدرجة أكبر بين السيدات نتيجـة

لوجودهن فى المنزل بدرجة أكبر .. ولسوء وضعهن الاجتماعى أما أمراض الشرايين التاجية فيتعرض لها الرجال بنسبة أعلى نتيجة للتوتر والتدخين وأيضا لأن الهرمونات الانثوية تحمى المرأة من الترسب وضيق الشرايين التاجية .. كما أن نسبة الخطورة أكبر بين الرجال فى الجراحات .

□ **هل من علاج الآن للوقاية من تجلط الدم ؟**

- قرص واحد من الاسبرين كل يومين يقلل الاصابة بتصلب الشرايين لأنه يحافظ على السيولة ويمنع التجلط .

وانتهت كلمات العالم الفنان .. د. محمد ذهنى فراج ..

....

....

ولم تنتهى رحلة العطاء .. لاثنين من شباب مصر الطيبة .. عاشتها القلوب الجريحة .. د. مجدى يعقوب عالم زرع القلوب .. وزميله د. محمد ذهنى فراج .. عاشق جراحة القلوب ..

على أرض مصر قدما الخير .. والأمل والبسمة لكل القلوب ..

زرعا وردة .. وأعادا فرحة .. ونسجت أناملهما الطيبة .. حياة الحب فى صدور الأطفال ..

وتتعدد اللقاءات .. بين الاثنين وتراب مصر الثرى !!

لا تفوتهما فرصة .. إلا ويلبيان النداء لعودة أخرى .. يجريان العمليات .. ويقدمان علمهما الغزير لتلاميذ طب القلوب ..

وهكذا مصر ..

وهكذا أبناء مصر ..

وعمار يا مصر ..

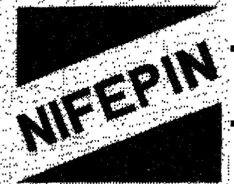
عــــلاء

الفهـــــرس

صفحة

NIFEPIN

THE VASOSPECIFIC ANTIANGINAL CALCIUM CHANNEL BLOCKER WITH MOST POTENT ANTIHYPERTENSIVE EFFECT



- reduces coronary vascular resistance and increases coronary blood flow

- decreases total peripheral resistance (after load) and consequently reduces cardiac work and myocardial oxygen demands

- effectively lowers the arterial blood pressure in hypertensive patients even in severe essential hypertension

NIFEPIN

» IS THE DRUG OF CHOICE FOR ANGINA

whether induced by spasm Variant (Prinzmetal's) Angina or by effort (Exertional Angina)

» IS THE MOST EFFECTIVE THERAPY FOR

anginal patients irresponsive and/or intolerent to beta-adrenergic blocking agents and/or organic nitrates

» UNLIKE ORGANIC NITRATES

- NIFEPIN reduces both systolic and diastolic blood pressure without causing venous pooling.
- NIFEPIN produces more complete vasodilation of coronary arteries.
- NIFEPIN does not significantly induce orthostatic hypotension.

» UNLIKE BETA-ADRENERGIC BLOCKING DRUGS

- NIFEPIN is safe for anginal patients with bronchospasm, emphysema, bronchitis, allergic rhinitis and myathenia gravis
- NIFEPIN is effective in Vasospastic (Variant) Angina.
- NIFEPIN does not mask hypoglycemia in drug-dependent Diabetes Mellitus.



الشرق للتأمين

تفوز بدرع الإنتاج

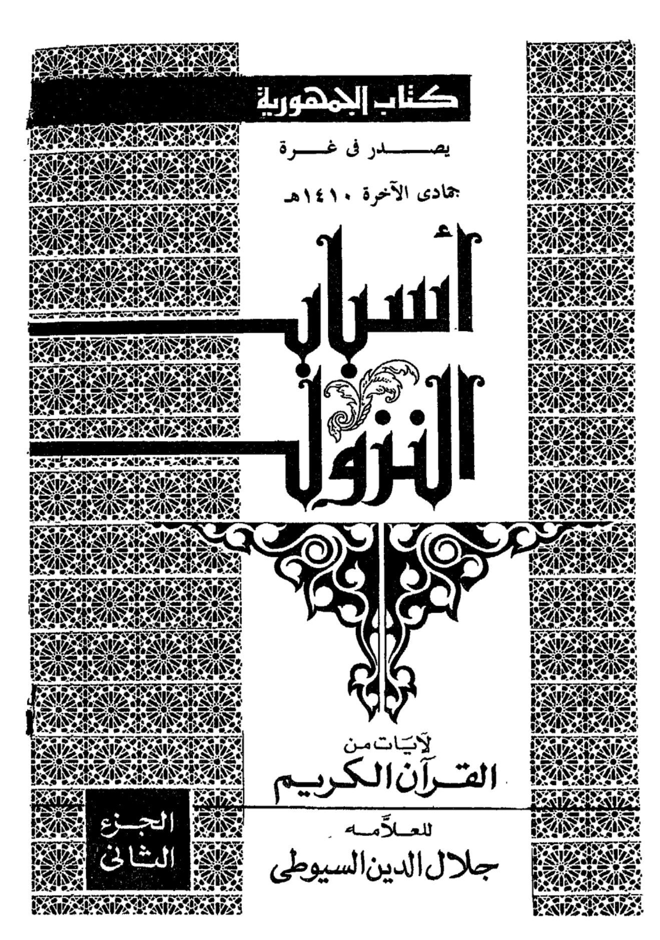


تفضل السيد الدكتور/ **عاطف صدقي** رئيس مجلس الوزراء بتسليم السيد الأستاذ عزت **عبد الباري** رئيس مجلس إدارة شركة الشرق للتأمين درع الإنتاج وشهادة التقدير وميدالية الجدارة تقديرًا لإنجازات الشرق للتأمين وتفوقها .

للسنة الرابعة على التوالي تحقق أعلى أرقام إنتاج في تاريخ سوق التأمين المصري

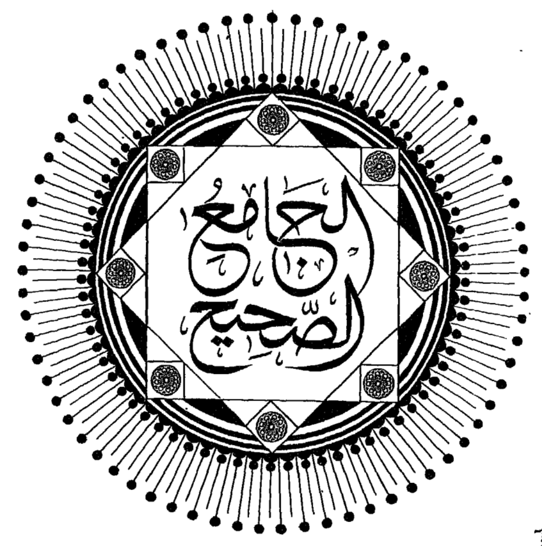
شكرًا لعملاء الشرق للتأمين الذين أولوها ثقتهم وعهدًا لهم على بذل كل جهد لتأكيد شعارنا "خدمة تأمينية متميزة"

وشكرًا وعرفانًا لأبناء أسرة الشرق للتأمين في كل موقع وفرع الذين أحبوا شركتهم وعملوا كفريق واحد حتى حققت الشركة التفوق ونالت درع الإنتاج



كتاب الجمهورية
يصدر فى غرة
جمادى الآخرة ١٤١٠هـ
أسباب النزول
لآيات من
القرآن الكريم
للعلامه
جلال الدين السيوطى
الجزء الثانى

كتاب الجمهورية



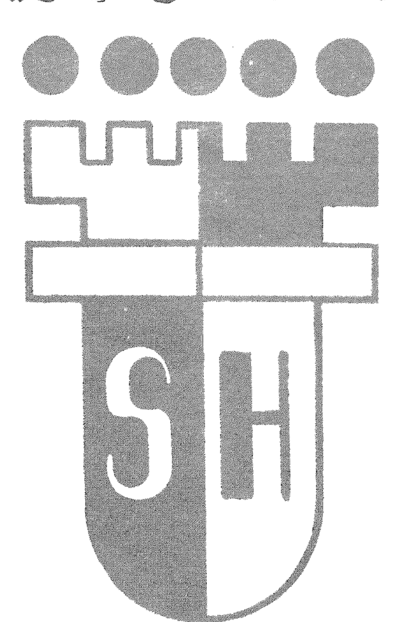
الجزء الثانى

يصدر يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٨٩

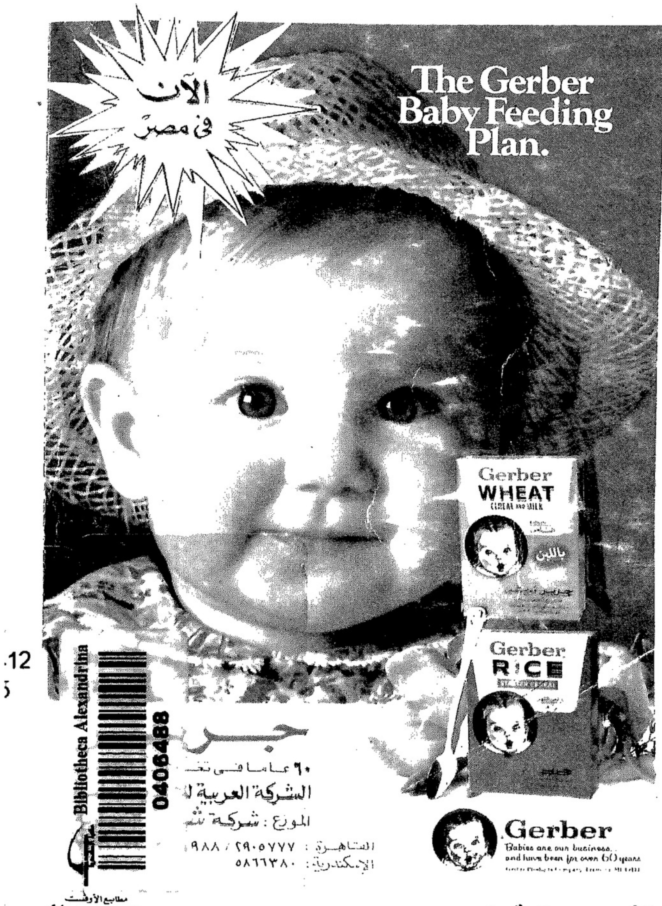
للإمام مسلم

رقم الإيداع
٨٩٨٩/ ١٩٨٩

شركات ومصانع الشريف



من مصر ولخير مصر



Bibliotheca Alexandrina
04064488

مطابع الأوفست
بشركة الإعلانات الشرقية

الثمن ٢٠٠ قرش